بيبليا
BIBLIA

أسّسها أ. لويس خليفة (†) سنة ١٩٩٠

– رئيس التحرير
أ. ايوب شهوان

– اسرة التحرير
المطران بطرس مراياتي
الارشمندريت نيقولا انتيبا
أ. بولس الفغالي
أ. جورج خوام
أ. جان عزام
د. منى عبيد
أ. موسى الحاج
السيّدة ماري عطاالله خليفة
الأخت باسمه خوري
الأخت ماري–لويز شهوان
أ. انطوان عوكر
أ. اسعد جوهر
أ. لويس خوند
أ. ريمون الهاشم
أ. نعمة الله الخوري
أ. يوسف فخري

في هذا العدد

صفحة

كلمة رئيس جامعة الروح القدس، الكسليك — الأب يوسف مونّس ٢
الافتتاحيّة: الله يتجلّى سيّدَ الأرض والتاريخ في سفر يشوع بن نون — رئيس التحرير ٥
سفر يشوع عبور ووصول إلى أرض الآب — المطران يوسف ضرغام ٧
أمانة الله لكلمته (يش ٢١: ٤٣–٤٥) — د. منى عبيد ٩
الشمس والقمر يشهدان لأعمال الرب — الخوري بولس الفغالي ١١
الفصح الأوّل في أرض كنعان (يش ٥: ١٠–١٢) — الخوري جان عزام ١٥
العبادة في كتاب يشوع بن نون — الأب كميل وليم ١٧
راحاب تنضمّ إلى شعب الله — الخوري نعمة الله الخوري ٢١
فتح اريحا: الظهور الإلهي وسقوط اسوار اريحا (يش ٥: ١٣– ٦: ٢٧)- الخوري يوسف فخري ٢٥
مسيرة شعب الله، من عبور البحر... إلى عبور النهر (خر ١٤؛ يش ٣) — الأخت ماري–لويز شهوان ٢٩
سفر يشوع والتاريخ — الأستاذ جرجس خليفة ٣٣
متى رأينا وجه المسيح ؟ — المطران بطرس مراياتي ٣٧

الإخراج الفنّي
مركز النشر والتوزيع

ثمن العدد
في لبنان : ٥٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٨٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي (٤ أعداد)
في لبنان : ٢٠٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٣٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

العنوان
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب. ٤٤٦ جونيه – لبنان
فاكس : ٠٩/٦٤٢٣٣٣
هاتف : ٠٩/٦٤٠٦٦٤ والرقم الداخلي: ١١٥

«بيبليا» الأمانة !

«بيبليا» تعود من «بيبلوس»، إلى بيتها الأول في جامعة الرّوح القدس، حيث يواصل الأب أيوب شهوان، أستاذ الكتاب المقدّس، مع نخبة من الباحثين والعلماء والمعاونين، بحثهم عن فهم كلمة الله. ويسهر مركزُ النشر والتوزيع في الجامعة، ومَن معه، على أن تأتي الطباعة لائقة بوليمة الكلمة. ونحن نستقبلها كالوديعة، «كالنّار» المقدّسة، ونحملها فوق أيدينا، لتبقى سراجاً لنا، على إطلالة الألف الثالث.

هذه هديتنا لقرّاء اللغة العربيّة في مطلع الألف الثالث: كلمة الرّبّ «بيبليا»، مجلّة جميلة، وكلمة رصينة، وطباعة أنيقة، ودراسات عميقة، تحمل لنا النور بجدّية ورصانة. الألف الثالث هو لنا ألف كلمة الرّبّ. هذا هو دور «بيبليا» في إرواء عطشنا الى معرفة وجه الله.

ماذا يعني أن تصدر «بيبليا» عن الكسليك؟

يعني الأمانة «للكتاب»، وللذي أعطى الكتاب، إذ قال: «خُذ الكتاب واقرأ»، أو «خُذ هذا الكتاب الذي كتبت فيه أسماء الأبرار، وأرسله الى الكنائس والأمم، أكتب اليهم»، أكتب «بيبليا».

وهذا يعني أيضاً أمانة للذي علّمنا حبّ «الكتاب»، مع مَن علّمونا من آبائنا الأبرار، الأب لويس خليفة، الذي كان أميناً لذاته وأميناً للذي أعطاه أن يحمل «الكتاب» ويبشّر به. ونحن، بعرفان جميل، نواصل عمله الثائر والمحرّر والمجدّد.

وهذا يعني أيضاً أمانة جامعة الرّوح القدس في رسالتها، في محيطها، بأنجلة جديدة ومثاقفة عصريّة، فيها الحداثة والعلم والجرأة ودرس كلمة الله دون ثرثرة وإطناب، لتقدّم «بيبليا» الى قرّاء اللغة العربيّة، بأجمل كلمة، وبطباعة أنيقة ملوّنة، تليق بكلمة الرّبّ وبالمشتاق الى تذوّقها ومعرفتها والغرق في حبّها!

الأب يوسف مونس

رئيس الجامعة

بيبليا: من «جريدة» إلى «مجلّة»

نزولاً عند رغبةِ الأغلبيّةِ الساحقةِ من القرّاء، وتنفيذاً لتوجيهات رئاسة جامعة الروح القدس وإدارة كليّة اللاّهوت الحبريّة في الجامعة عينها، تصدر جريدة بيبليا بحُلَّةٍ جديدة، فتصبح "مجلّة" بدلاً من "جريدة"، مواصلةً مع هذا رسالة مؤسّسها، المرحوم الأب لويس خليفة، ألا وهي التعريف بكلمة الله ونشرها، مع التأكيدِ على أنّ هذا التغيير في الشكل لن يحول دون إيصال المضمون ذاته إلى القرّاء والمؤمنين.

شُكر وتقدير

تتقدّم رئاسة جامعة الروح القدس ـ الكسليك، وكليّة اللاّهوت الحبريّة في الجامعة عينها، وإدارة "مجلّة بيبليا"، بالشكر العميق من رئيس وجمهور دير سيّدة المعونات ـ جبيل، المحترمين، لاحتضان الدير المذكور لجريدة "بيبليا" مدّة ثماني سنوات ونيّف، أي منذ تأسيسها وحتى نقلها إلى رحاب جامعة الروح القدس، معربين عن العرفان بالجميل لكلّ التسهيلات والخدمات والمساهمات التي قدّمها الدير من أجل انطلاقة واستمرار الجريدة.

وتشكر رئاسة جامعة الروح القدس ـ الكسليك، وإدارة كليّة اللاّهوت الحبريّة، كلَّ الذين أمّنوا العمل الإداري في جريدة "بيبليا"، منذ تأسيسها وحتى نقل مكاتبها إلى "مركز النشر والتوزيع" في جامعة الروح القدس، للتضحيات الكبيرة التي قدّموها، والأمانة المميّزة التي اتّصفوا بها، والغيرة الصادقة التي ساهمت في استمراريّة الجريدة. فلكلٍّ منهم عميق الشكر والتقدير.

بيبليا: من «جريدة» إلى «مجلّة»

نزولاً عند رغبةِ الأغلبيّةِ الساحقةِ من القرّاء، وتنفيذاً لتوجيهات رئاسة جامعة الروح القدس وإدارة كليّة اللاّهوت الحبريّة في الجامعة عينها، تصدر جريدة بيبليا بحُلَّةٍ جديدة، فتصبح "مجلّة" بدلاً من "جريدة"، مواصلةً مع هذا رسالة مؤسّسها، المرحوم الأب لويس خليفة، ألا وهي التعريف بكلمة الله ونشرها، مع التأكيدِ على أنّ هذا التغيير في الشكل لن يحول دون إيصال المضمون ذاته إلى القرّاء والمؤمنين.

شُكر وتقدير

تتقدّم رئاسة جامعة الروح القدس ـ الكسليك، وكليّة اللاّهوت الحبريّة في الجامعة عينها، وإدارة "مجلّة بيبليا"، بالشكر العميق من رئيس وجمهور دير سيّدة المعونات ـ جبيل، المحترمين، لاحتضان الدير المذكور لجريدة "بيبليا" مدّة ثماني سنوات ونيّف، أي منذ تأسيسها وحتى نقلها إلى رحاب جامعة الروح القدس، معربين عن العرفان بالجميل لكلّ التسهيلات والخدمات والمساهمات التي قدّمها الدير من أجل انطلاقة واستمرار الجريدة.

وتشكر رئاسة جامعة الروح القدس ـ الكسليك، وإدارة كليّة اللاّهوت الحبريّة، كلَّ الذين أمّنوا العمل الإداري في جريدة "بيبليا"، منذ تأسيسها وحتى نقل مكاتبها إلى "مركز النشر والتوزيع" في جامعة الروح القدس، للتضحيات الكبيرة التي قدّموها، والأمانة المميّزة التي اتّصفوا بها، والغيرة الصادقة التي ساهمت في استمراريّة الجريدة. فلكلٍّ منهم عميق الشكر والتقدير.

الافتتاحيّة

الله يتجلّى سيّدَ الأرض والتاريخ في سفر يشوع بن نون

رئيس التحرير

أمور عدّة مستغربة، او حتى غير قابلة للتصديق، تواجه قارئ سفر يشوع بن نون، الذي فيه تتراكم الخوارق والعجائب الضّخمة، كعبور نهر الاردن كما على اليابسة، او سقوط اسوار اريحا إثر الطواف حولها، او توقف الشمس بأمر من يشوع، الخ، فتحار العقول امامها، خاصة تلك التي تزن كل شيء بميزان العلم والموضوعية.

لذا يبدو ما دوّنه كاتب سفر يشوع، وكأنه من نسج الخيال، ولا دلالة تاريخية حقيقية فيه. ولكن ينبغي لفت الانتباه الى ان هذا السفر، بالرغم من ان الاخبار التي يتضمّنها هي متلاحقة ومتواصلة ومنسقة، ليس محضراً او وثيقة تاريخية، نغرف منها المعلومات المتسلسلة والمثبتة، عن حقبة دخول بني اسرائيل ارض الميعاد.

فمحرّر السفر هو احد تلامذة المدرسة التي انتجت سفر تثنية الاشتراع الذي عليه يرتكز الكاتب ليغوص متأمّلاً في تاريخ اسرائيل على ضوء ما شهد ويشهد من اختبارات جديدة (في القرنين السادس والسابع ق. م.)، وهذا ما يظهر جلياً في الخطب المطوّلة في يش ١ و٢٣.

لهذا السبب، يتضمّن السفر غنى روحياً، ولاهوتياً، وليتورجياً مميزاً، يساعد القارئ على تخطّي الصعوبات التي تتوزع بين ما هو خلقي، واسطوري، وتاريخي، وديني، وتَجَنُّب الوقوع في تجربة الإعراض عن قراءته او نبذه او التشكيك فيه وبمضمونه الذي يبدو وكأنه تعبير صارخ عن روح قومية، اكثر منه عن روحانية معيّنة.

قد نعتقد ان سفر يشوع بن نون يخبىء وراء لباسه الديني ابعاداً قومية او سياسية ما، خاصة في ما يتعلّق بالارض وبالنظرة الى التاريخ؛ فلهذين الاخيرين مرمى ديني واضح المعالم: فالارض هي ملك لله (٢٣:٢٥)، وهو الذي يهبها ميراثاً لشعبه، والتاريخ هو نتيجة لتدخّل الله المتواصل في حياة البشرية ومسيرتها.

هكذا يتحوّل سفر يشوع بن نون كتابَ تمجيد لله، الذي خلق شعبه، وحضنه، وربّاه، ونشّأه، وادبّه، وخلّصه، ليكون في خدمة البشارة لسائر الناس، وكلّ هذا لانه امين، فلم يدع واحداً من الوعود التي سبق وقطعها لآل اسرائيل يسقط (٢١:٤٣).

مع دخول بني اسرائيل ارض الميعاد، يدعو الله كل الشعوب الى «دخول راحته» (عب ٤:٨) المعدّة للانقياء والاتقياء والمتواضعين (متّى ٥:٥)، لأنّه برحمته ومحبّته شاء ان يحرر الجميع ويضمهم الى عهده الخلاصي الذي وجد تمامه، ليس مع يشوع، بل في شخص الابن الحبيب المسيح يسوع.

العدد الأخير من جريدة «بيبليا»

BIBLIA
بيبليا

١٦ صفحة

٢٥٠٠ نسخة

54 ٥٤ جريدة بيبليّة لاهوتية تصدر مرة كل شهرين عن المركز البيبلي الرعائي في جبيل - بيبلوس - لبنان
Journal biblique bimestriel N° 54 Novembre - Decembre 1998 Byblos-Liban
العدد ٥٤، تشرين ٢ - كانون ١ - ١٩٩٨

إن الله هو ابو ربّنا يسوع المسيح وأبو كل من يؤمن بالإبن، فمع يسوع تعمقت فكرة الأبوّة الإلهية، وتخطت كثيراً المعنى المجازي للأبوّة الذي كان قبلاً في العهد القديم.

إن وجه الآب، هو وجه الحب المجّاني، وجه الرجاء الذي يمكننا ان نقبله أو نرفضه بعلم ارادتنا، فاما ان تنمو بنوتنا في أحضان الآب، واما ان يطول انتظاره لعودتنا الى أحضانه.

أبوّةُ الله في التاريخ طريقُ أخوّة وسلام!

محبّة الله الآب لنا تجلّت بابنه الوحيد

فلنولد في سنة الله الآب بنين جدداً له!

١- محبة الله الآب التي هي في أصل الخلق ومجمل التاريخ الخلاصي، قد تجلّت بالتمام في ملء الزمن بالابن الوحيد يسوع المسيح، الذي كشف لنا وجه الآب المُحب، كما بانت لعيوننا في آن معاً العلاقة الثالوثية، ينبوع حياتنا وعلّة تواصلها، والطريق الوحيد المؤدي الى السلوك الايماني والأدبي الأمثل.

تلك المحبة التي صارت حقيقة تاريخية رأتها عيوننا، عندما حلّ بيننا الكلمة الكائن منذ الأزل، متّخذاً جسداً من امرأة (غلا ٤:٤)، يهبها الله الآب للناس اجمعين دون تمييز، لأنهم كلّهم صنع يده، إذ يشرق شمسه على الأبرار والأشرار على حدّ سواء (متّى ٥:٤٥)، وهو يدعو بالتالي كلّ شعوب الأرض (رج تك ١٢:١٣؛ ١٧:٥؛ سي ٤٤:١٩-٢٢) الى الاشتراك في سرّ الخلاص، ودخول التاريخ المبارك الذي هو وحده سيّده. «يريد الله الآب ان يخلص كلّ الناس، وان يبلغوا الى معرفة الحقيقة... بالمسيح يسوع» (١ تيم ٢:٣-٦).

اذا كانت محبة الله الآب هي في اساس انطلاقة تاريخ الخلاص، فإنّ الهدف هو دائماً لقاؤنا الآب من جديد، والعودة الى حضنه بابنه يسوع (رج أف ١:٣-١٤؛ ٢:٣-٩). فالآب هو افق الحياة الاسمى، واليه تبقى مشدودة عيون البشر اجمعين.

٢- اذا كانت الكنيسة تستعد للاحتفال بيوبيل الألف الثاني لميلاد الربّ يسوع، عن طريق التعمّق في سرّ الإبن الوحيد، وفي عمل الروح فيها ومن خلالها، واللذين كرّست لهما السنتين الفائتتين، وفي عظمة محبّة الله الآب لنا، وفي العام الجديد ١٩٩٩، فإنّها، من وراء ذلك كله ترمي الى دعوة ابنائها لأن يولدوا من جديد بالروح القدس، ويَحيَوا في المحبة الكاملة تجاه الله الآب وتجاه الإخوة، ويلتزموا بالخيارات النابعة من بشارة الإبن، هو الذي صار لنا قدوة ومثالاً، لنكون شبيهين به في كل شيء، ويستلهموا همسات الروح في مسيرتهم وفي رحلتهم نحو بيت الآب.

٣- فلْنُلبِّ، في سنة الآب هذه، متطلبات دعوتنا الى عيش البنوّة الروحية الحقّة، التي هي منّة عظيمة من الله، شاهدين بذلك، وبعيشنا الاخوّة الانسانية الحقّة، بمحبة الله الآب لنا، التي علينا ان نكون بُناتها في العالم، من خلال تشييد حضارة المحبّة ودعمها وتدعيمها، التي بها يعلو بنيان العدل والسلام والاخوّة والشراكة، وينتشر ملكوت الله الآب في كل الارض.

رئيس التحرير
ا. ايوب شهوان

«محبُّه يَهبها للناس أجمعين»

«ينبغي ان يدفعنا معنى «السير نحو الآب»، الى اعتماد طريق التوبة الاصلية، الذي يتضمن التحرر من الخطيئة، واختيار الخير الذي تعبّر عنه القيم الاخلاقية المتضمّنة في الشريعة الطبيعية».

في هذا العدد

- الإفتتاحية ..... رئيس التحرير ١
- امومة الله ..... الخوري بولس الفغالي ٢
- الله اب لانه خالق ..... الخوري نعمة الله الخوري ٣
- حب ابوي اقوى من الكفران ..... الخوري جان عزام ٤
- يهوه ابو الملك ..... ا. ريمون الهاشم ٤
- الله ابو ربنا يسوع المسيح ..... ا. جورج خوام ٥
- يسوع ايقونة الآب ..... د. منى عبيد ٦
- «ابانا الذي في السماوات» ..... الاخت باسمة الخوري ٧
- «الله الآب» ..... الارشمندريت نيقولا انتيبا ٨
- كلمة الراعي ..... البابا يوحنا بولس الثاني ٨-٩
- الآب بحسب الرسول بولس ..... ا. انطوان عوكر ٩
- استفاقة يسوع بالآب ..... الخوري يوسف فخري ١٠
- «من رآني رأى الآب» ..... الاخت ماري-لويز شهوان ١١
- الآب: حب بلا حدود ..... جرجس خليفة ١٢
- مسيرة اكتشاف ابوّة الله ..... ا. ايوب شهوان ١٣
- الآب في الثوّمن ..... الاخ فادي الاحمر ١٤
- ابواب مدينة اورشليم ..... د. طوني ضو ١٥
- صلاة الآب ..... البابا يوحنا بولس الثاني ١٥
- من يومياتنا ..... المطران بطرس مراياتي ١٦

سفر يشوع عبور ووصول الى أرض الآب

المطران يوسف ضرغام
راعي ابرشيّة مصر المارونيّة

كتابك المقدس، ايها القارئ، يضع سفر يشوع بين الكتب التاريخية، بينما الترتيب العبري يحصيه مع الكتب النبوية. وقد يكون هذا الاحصاء اصح من الاول نظراً الى ان الوقائع التاريخية لا تهمنا بحد ذاتها، بقدر ما يهمنا معناها ومكانها في المخطط الالهي، حيث نرى ان الله إما يستجيب لشعبه وإما يؤنبه ثم ينقذه. فهي يد الله التي تقود هذا الشعب من انتصار الى انتصار، وهي التي تأمره بان ينفصل عن سواه من الشعوب، ويجدّد العهد معه في شكيم طالباً اليه ألاّ يعبد سواه. وهذه **ملاحظة أولى**.

ملاحظة ثانية: يقول الله ليشوع: «سأكون معك كما كنت مع موسى». فكلمة «يشوع» تعني «المخلّص». يشوع هو اذن متمم لعمل موسى، عمل الانقاذ، عمل العبور من دار العبودية الى حرية ابناء الله. فعبور الاردن هو صورة لعبور البحر الاحمر، واسوار اريحا تسقط بقوة الله لا بذراع بشرية، والفصح في شكيم هو ايضاً صورة لفصح موسى.

ملاحظة ثالثة: موضوع سفر يشوع هو العبور. كلمة تحمل الكثير من المعاني للاسرائيلي كما للمسيحي منذ ابراهيم الى اليوم، والله يطلب من احبائه العبور، الانطلاق: «انطلق من بيتك وعشيرتك...»، ولا تتوقف، «الى الارض التي اريك»، الى ارض الميعاد. فأحباء الله على موعد مع الله في مكان معيّن من الارض. وليس للارض، مهما طاب مناخها وخصبت غلالها، من اهمية إلاّ لكونها ملتقى مع الله الذي ينتظرنا. من هنا أهمية الارض في العهدين، اذ الودعاء «يرثون الارض»، اي يلتقون الله منذ هذه الحياة.

ملاحظة رابعة: يرينا العهد الجديد كيف ان عبور البحر الاحمر وعبور الاردن كانا صورة باهتة للعبور الكبير، عبور السيد المسيح وسط الآلام الى القيامة المجيدة، وعبور المسيحي في العماد من عالم الظلمة الى النور.

خلاصة: هكذا يصبح تاريخ الله مع البشر عبوراً مستمراً، وسط اخطار هذا العالم، وسط الخطايا والشرور. انه صعود دائم نحو اورشليم السماوية: «ها نحن صاعدون الى اورشليم». لم يفهم الرسل هذا الصعود المؤلم الاّ بعد ان افهمهم الروح كل ما قال لهم السيد المسيح.

في هذه السنة المكرسة للآب، فلنضع خطانا في إثر خطى ابراهيم وموسى ويشوع؛ في إثر خطى يسوع ابن الانسان، الذي يجمع في شخصه كل قيم وغنى العهد القديم والذي يوصل ذاك العهد الى تمامه. ولنسر معه نحو الآب الذي ينتظرنا في نهاية المطاف حيث يمسح كل دمعة من عيوننا وحيث ننعم برؤيته التي هي غاية عبورنا وتطوافنا، فنستقرّ فيه الى الابد.

Octateuque, Constantinople, XII^e siècle. Vatican, Biblioteca Apostolica, ms. gr. 746, f° 443v.

الكهنة حاملو تابوت العهد يبلغون نهر الأردن.
ينصب يشوع اثني عشر حجراً في المكان الذي وطئته أقدام الكهنة
(يش ٣: ١٤-١٧؛ ٤: ٩)

أمانة الله لكلمته (يش ٢١: ٤٣-٤٥)

منى عبيد
دكتور في اللاهوت الكتابي

بهذه الآيات الثلاث، ٢١: ٤٣-٤٥، يختتم الكاتب الملهم سرد يشوع بشكل عام، ويعطي خلاصة لاهوتية يوجز بها عمل الله نحو شعبه اسرائيل. فبعد تقسيم ارض كنعان بين الاسباط، وتحديد مدن الملجأ ومدن اللاويين، يتم كل ما وعد به الرب على يد يشوع بن نون: «وأعطى الرب اسرائيل كل الارض التي حلف انه يعطيها لآبائهم، فتملكوها واقاموا فيها. واراحهم الرب من كل جهة، بحسب كل ما اقسم عليه لآبائهم، ولم يثبت امامهم احد من جميع اعدائهم. لا تسقط كلمة واحدة من جميع كلمات الخير التي كلّم الرب بها بيت اسرائيل، بل تمّت كلّها».

الوعد يتحقق

هذا الوعد تحقق بكامله، رغم انه استغرق مئات السنين. لقد ابتدأ مع ابراهيم في اعطاء الارض له ولنسله (رج تك ١٢: ٧؛ ١٣: ١٥)؛ ومن ثم عن طريق موسى في تسليم كل اعداء اسرائيل الى ايديهم (رج تث ٧: ٢٤؛ ١١: ٢٥).

وزعت ارض كنعان، بحسب حدود ثابتة، بأمر من الرب، ووهب الله اسرائيل، مع عطية الارض، عطية السلام والعيش بأمان حتى مع الكنعانيين الذين كانوا موجودين اصلاً في الارض عند دخول اسرائيل اليها، وتمت كل الوعود التي وعد بها الله شعبه، وحسب توقيته ومواعيده هو، وليس حسب توقيت الشعب.

أمانة متبادلة

في هذه الخاتمة الانتصارية، تبرز لنا امانة الرب نحو شعبه. ان كلمته اكيدة، وامانته تفسّر صدقه وحبه لشعبه. امانة تتجلى في رحمته وعدالته (رج مثلاً مز ١١٦؛ ١١٧)؛ في قربه الدائم منهم ووجوده في وسطهم (رج مثلاً مز ١٤٥: ١٧)؛ امانته تؤكد انه يتكلم اليهم (رج مز ٨٩: ٢٠)، انه يغفر لهم (رج مز ٣٢: ٥)، انه يحميهم (رج مز ٣٧: ٢٠؛ ٨٦: ٢؛ ٩٧: ١٠؛ الخ)، انه يخلصهم (رج مز ١٦: ١٠)؛ وكما نرى، فإنّ الشعب عبّر عن هذه الامانة واعترف بها من خلال صلواته، فاصبحت «ذكراً» دائماً في حياتهم. تتكلل اخيراً امانة الرب بتحقيقه لوعده، والوفاء بعهده الذي قطعه مع شعبه، حيث يحتل اخيراً ارض كنعان ليعطيها لاسرائيل (رج يش ١: ٣، ٦، ١١؛ ٢٣: ٥، ١٤؛ ٢٤: ١٣).

بالمقابل، الشعب بدوره، عليه ان يحفظ الاوامر الالهية ويعيشها «بأمانة متبادلة» (رج يش ١: ٦-٩؛ ٨: ٣٢-٣٥؛ ١١: ١٥؛ ٢٣: ١٦)؛ يجب ان يخدموا الرب (رج يش ٢٤: ١٨)، وألاّ يتنجسوا بعبادة الاوثان. لهذا فان فترة الحصول على ارض كنعان هي فترة يثبت بها الشعب مسؤوليته امام الرب، وتديّنه وامانته (رج هو ٢: ١٤-١٧؛ إر ٢: ٢)، فيما يبقى الله حاضراً يشدّد اياهم، حاضراً في قائدهم يشوع الى ان يُتِمَّ مهمته (رج يش ١: ٥، ٦-٨ و٩).

قَسَم الرب

في النص، يحدد الكاتب أنّ الربّ «أقسَمَ» أو «حلَفَ»؛ هذا يعني ان الله وَعَدَ ويلتزم بوعده؛ يعني انه اخذ على عاتقه مسؤولية العناية بهذا الشعب. «قَسَم» الرب هو وعد مهيب، لا نقض له، ولا يمكن التراجع عنه؛ هو علامة

امان وميثاق سلام؛ «قَسَمُ» الرب هو «حقيقة» لا شك فيها (رج اش ٤٥:٢٣؛ مز ١٣٢:١١: «بذاتي أقسمت، ومن فمي خرج البرّ، كلمة لا رجوع عنها»).

نعم، فإن الرب عندما يُقْسِم، لا يُقْسِمُ بما هو فَانٍ، بل يُقسم بجوهره، بكينونته، بقداسته؛ يقسم «بنفسه»، بحياته، «بيمينه» وبذراع عزته (رج تك ٢٢:٦؛ اش ٦٢:٨؛ عا ٤:٢؛ ٦:٨)؛ يُقْسِم بأمانته (رج مز ٨٩:٥٠). «قَسَمُ» الرب شامل، وكلمته فعّالة، وفي قَسَمِه يلتزم بأن يهب الخيرات للبشر (الارض، القداسة، النسل، التبني الالهي، السلام، البركة، الخ).

ألوهية العطاء

هكذا لم تسقط كلمة واحدة من التي تكلم بها الله (رج ايضاً يش ٢٣:١٤)، لانه هو بذاته يحارب من اجل اسرائيل كما وعد (رج يش ٢٣:٣، ١٠). وفي هذه الخاتمة ايضاً، تأكيد على ان الذي اعطى الارض والميراث لاسرائيل هو «إلهه»، هو الذي قاده وحارب من اجله (رج يش ١:٨). لم يخيب الرب رجاء اسرائيل (رج عد ١٤:٧؛ قض ١٨:٩)، واعطاهم ميراثاً (رج تث ١٥:٤) كي يعبدوه هو الاله الواحد (رج يش ٢٤:١٦-١٨).

ان امانة الرب ثابتة، وكلمته ابدية لا يندم عليها (رج مثلاً اش ٤٠:٨؛ عد ٢٣:١٩؛ طو ١٤:٤)؛ كلمته فعّالة لا تعود اليه الا بعد ان تحقق ارادته (رج اش ٢٥:١؛ ٥٥:١١)، ولا تتأثر بخيانات البشر وعدم امانتهم (رج يش ٢٢:١٦+؛ مز ٧٨:٨-١٠؛ ٣٦-٣٧)، بل يبقى في وسطهم، يقودهم: «ان الله الحي هو في وسطكم» (يش ٣:١٠)؛ يحتملهم وينجيهم: «الى شيخوختكم انا انا، الى مشيبكم احتملكم، انا صنعتكم فأنا احملكم، انا احتملكم وانجيكم» (اش ٤٦:٤).

Octateuque, Constantinople, XI^e siècle. Vatican, Biblioteca Apostolica, ms. gr. 747, f° 215v.

يشوع يتلقّى الأمر باحتلال الأرض التي كان الله قد وعد بها الشعب
(يش ١: ١-٥)

الشمس والقمر يشهدان لأعمال الرب

الخوري بولس الفغالي
دكتور في الكتاب المقدّس
معهد القدّيس بولس - حريصا

هذا المشهد الذي يقدّمه سفر يشوع، يحدّثنا عن معركة جبعون، مع الامتداد الى الجنوب. يقول لنا ما فعله يشوع ورجاله حين ساروا الليل كله ليصلوا قبل مطلع الصبح بقليل ويفاجئوا الاعداء، وهؤلاء في نومهم غارقون. هرب الاعداء قبل طلوع الشمس وانتهت المعركة. ويقول لنا الكاتب الملهم ما فعله الله: شجّع يشوع كي يشجّع رجاله. قال له: «انا معك». وفعل ما لم يفعله العبرانيون: ضرب «الاعداء» بالحجارة من سمائه، ضربهم بالبَرَد، «فكان الذين هلكوا بحجارة البرَد اكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل بالسيف» (يش ١٠: ١١).

تلك هي معركة جبعون التي قدّمها الكاتب في اطار ملحمي، مشدداً على عهد الله الذي اعطى الارض المقدسة لشعبه. نبدأ فنتوقّف عند التاريخ والواقع، لنصل بعد ذلك الى المعنى اللاهوتي الذي اراد الكاتب ان يستخلصه من حدث قديم ليعيد الثقة الى شعبه.

١ - الوجهة التاريخية في الخبر

أ - نظرة عامة

تحالف بعض الامراء على يشوع وهاجموا حلفاءه الجبعونيين. استعمل يشوع استراتيجية خاصة، فتغلّب على الاعداء. هنا نتذكّر ان العبرانيين لم يكونوا يملكون السلاح الذي يجعلنا نتخيّل حروباً قاسية ومجازر واسعة. فيكفي ان نورد ما يقول سفر صموئيل الاول الذي جاء بعد يشوع: «لم يكن يوجد في كل أرض إسرائيل حدّاد، لأن الفلسطينيين قالوا: «يجب الاّ يعمل العبرانيون سيفاً ولا رمحاً». وهكذا كان بنو اسرائيل ينزلون الى الفلسطينيين ليحدد كل واحد سكّته ومنجله وفأسه ومعوله» (١ صم ١٣: ١٩-٢٠). ويتابع النص فيحصي السلاح الذي كان مع بني اسرائيل، وهو لم يكن كثيراً جداً: «لما حان وقت الحرب، لم يوجد سيف ولا رمح في ايدي جميع الشعب الذين مع شاول (الملك) ويوناتان (ابنه). لم يوجد الا في يد شاول ويوناتان» (آ ٢٢). حين نعلم ان هذا «الجيش الكبير» الذي ما كان يصل الى المئة، لم يملك سوى سيفين ورمحين، نفهم اننا امام حرب من نوع اخر، هي حرب روحية على العالم الوثني الذي يجب ان تزول آلهته الكاذبة، فلا تبقى في ارض فلسطين الا عبادة الله الواحد.

ب - تحليل النص (يش ١٠: ١-١٥)

يبدأ النص فيروي «خوف» الكنعانيين بحسب ما فعله يشوع، ولا سيّما المعاهدة مع جبعون (آ ١-٢). لقد اعتاد قارئ يشوع على مثل هذه الاجمالات التي تدلّ على قدرة شعب الله الآتي من البرية بدون سلاح تجاه اناس سبقوهم في المدنية واقاموا وراء اسوارهم. هنا نتذكّر أنّ سفر يشوع كتب في نسخته الاخيرة بعد العودة من السبي، ساعة كان الفرس مسيطرين على البلاد، وما كان ينعم بنو إسرائيل بأي استقلال سياسي وعسكري. شعب ضعيف. وإن هو استطاع ان يدخل، ان يتغلغل في ارض الوعد، فذلك نعمة من الله، لا قدرة من الشعب.

وبعد كلام عن تعاهد خمسة ملوك (نعرف اهمية الرقم خمسة)، ارادوا ان يخضعوا جبعون، وبالتالي ان يسجلوا انتصاراً على يشوع (آ ٣-٥)، كان نداء الجبعونيين الى يشوع: «فأرسل اهل جبعون الى يشوع: هلمّ إلينا عاجلاً (آ ٦-٨)، فلبّى يشوع النداء.

هنا يتداخل خبر ما عمله يشوع وما عمله الله. في آ ٧، صعد يشوع من

الجلجال مع رجاله. في آ ٨، شجّع الله شاول، قائلاً: «انا اسلمتهم الى يدك». في آ ٩، زحف يشوع بغتة في الليل. في آ ١٠-١١، نعرف ان الرب، لا يشوع، هو الذي هزم الاعداء ولاحقهم. في آ ١٢، لم يبقَ ليشوع سوى ان يدعو الشمس والقمر لكي يكونا شاهدين لاعمال الله العظيمة. وبعد ان قال الكاتب كلامه جعل يشوع يعود الى المخيم، هو «وجميع اسرائيل» (آ ١٥).

ج - نظرة الى النص

انطلق الكاتب من واقع، وهو ان العبرانيين الذين جاؤوا من صحراء سيناء عبر مؤاب، قد توصّلوا الى الدخول الى ارض كنعان، «ارض حنطة وشعير وكرم وتين ورمّان، ارض زيت وعسل» (تث ٨:٨). وجدوا الآبار والقرى والمدن، وهم الذين اكلوا خبزهم بتقتير، وأعوزهم كل شيء» (تث ٨:٩). وجدوا كل هذا «فأكلوا وشبعوا». اما طريقة دخولهم فمعروفة، على ما يقول سفر القضاة. دخلت كل قبيلة (كانت تتألف من الف شخص تقريباً) بمفردها وبوسائلها الخاصة. اما الحديث عن حرب منظمة يشارك فيها «جميع اسرائيل»، ففكرة متأخرة عرفتها الشعوب القوية مثل مصر واشور وبابل.

من هذا المنطلق نفهم ان الكاتب استعاد احداثاً عاشتها هذه القبيلة او تلك، فربطها بجميع القبائل، واعتبر ان كل بني اسرائيل كانوا معاً حين دخلوا ارض كنعان، آتين من مصر. والمعروف ان قبائل عديدة من بني اسرائيل لم تطأ ارض مصر. وان هي وطئتها، فهي لم ترافق موسى ولا رافقت يشوع في الدخول الى كنعان. فهناك قبائل اسيوية دُحرَت في القرن السادس عشر بعد ان كانت الثورة المصرية على الهكسوس. وقبائل اقامت في الجنوب، فما احتاجت ان تدور حول ارض كنعان وتمرّ في مؤاب. وهكذا تبقى مجموعة صغيرة بقيادة يشوع. ولكن الكاتب جمع في شخص يشوع كل ما فعلته القبائل لتدخل الى ارض كانت فارغة في قسم كبير منها. واعتبر ان كل ذلك تمّ في حرب طويلة وقاسية.

وهكذا نكون، على مستوى التاريخ، امام هجمة سريعة لإحدى القبائل على قبيلة اخرى من اجل السلب والنهب. فرّت القبيلة تاركة وراءها ما لا تستطيع ان تحمله، فأخذ «رجال يشوع» الاسلاب ثم عادوا الى مخيّمهم، بانتظار غزوة اخرى. ولكن لماذا كُتب هذا النصّ؟ أليَتمجيد الشعب؟ كلا، فهو لم يفعل شيئاً تجاه ما فعله الله. أليَتمجيد يشوع؟ ولكن ليس يشوع هو الذي هزم الاعداء، بل الله: هزمهم ولحق بهم.

٢- الوجهة اللاهوتية في الخبر

أ - الله هو الذي يعمل

اقام العبرانيون في ارض كنعان منذ زمن القضاة والملوك. ولكنهم طُردوا منها ومضوا الى سبي بابل. حين اعطيت لهم تلك الارض، فالرب هو الذي اعطاهم اياها. وحين اخذت منهم تلك الارض، فالرب هو الذي اخذها منهم واعطاها لاعدائهم. هذا لا ينفي مجهود البشر واعمالهم. ولكنه يشدّد بالاحرى على عمل الله. هو الذي خلّص شعبه من مصر وجعله يعبر بحر القصب. وهو الذي يخلّصه اليوم، ويجعله يعبر الاردن، ويمنحه الارض التي هو مقيم عليها الآن. ويكفي ان نرى كيف «احتل» العبرانيون اريحا. قاموا بتطواف، بزيّاح حول المدينة فسقطت. هذا مع العلم ان المدينة كانت مهدومة ساعة جاء العبرانيون مع يشوع خلال القرن الثالث عشر ق. م.

من اجل هذا، سوف نرى الكاتب الملهم يشدد على عمل الله وينسى اعمال البشر. فكتابه كتاب ديني في الدرجة الاولى. يحل الله محلّ الانسان. ونحن لو كتبنا التاريخ اليوم، لَبَدَّ لنَا فاعل الافعال. قال النص: «هزمهم الرب وضربهم وتعقّبهم وخربهم» (آ ١٠). الفاعل هو يشوع وليس الرب. فالرب لا جيش له على مثال ملوك هذا العالم. ولكن بماذا يحارب الله ان هو اراد ان «يحارب» ؟ هو يضرب بالحجارة. يضرب بالبرَد. وقد نبتسم للخبر: أترى البرَد يقتل الانسان، بل يقتل جيشاً كبيراً مؤلفاً من خمسة ملوك؟! وان هو قتل، أيصيب فئة ولا يصيب اخرى؟ أيقع «حجر البرَد» على العدو ولا يقع على احد من بني اسرائيل؟

ب - الفن الادبي

هنا نلاحظ طريقة الكاتب في تقديم الاحداث. الطبيعة سلاح في يد الله. هناك سهام البرق وضجّة الرعد. وهنا وجدنا البرَد، كما وجدناه في ضربات مصر. واذ يتكلّم الكاتب، يضخّم الامور، يضخّم الاعداء، يضخّم الصعوبات، ليدل على الله الفاعل الأوحد الذي جعل من «البحر» طريقاً آمنة كما على ارض يابسة.

اما هذه هي نظرتنا الى الامور؟ نربح مالاً، فنقول: الله اعطانا . يموت عزيز لنا، فنعاتب الله ونقول: «الله اخذه». نعيد كل شيء الى الله. وقد قال الكتاب: «الله يميت ويحيي، يعطي ويأخذ». اذا كان الشعب اميناً، اعطاه

الله «الارض» وسائر الخيرات، من مطر وخصب وغيرهما. واذا كان الشعب خائناً لربه متجاوزاً وصاياه، حرمه من الارض وما عليها من خير.

هذا ما نسمّيه الفنّ الادبي في الكتابة. هناك اولاً الفكر السامي الذي ما زلنا نعيش منه اليوم، والذي يربط كل شيء بالله: الصحة والمرض، الفشل والنجاح، الموت والحياة. وهناك الطريقة الملحمية في تقديم الاحداث، فتلفت نظر الانسان الذي لا يعرف ان يكتشف اعمال الله الخفية. وهناك الهمّ التاريخي الذي ينظر الى الشعب ككل، ويربط به كلّه ما حدث لقبيلة من القبائل او عشيرة من العشائر. ما عاشته جماعة من الجماعات قد عاشته الجماعات كلها. وهي تحتفل به بشكل خاص في الليتورجيا، في اعياد الشعب. كان اللاويون يرددون هذه الامور ويجمّلونها، فيدلّون على ما عمل الله لشعبه في الايام الماضية، وعلى ما هو مستعد ان يعمل لهم اليوم بعد ان عرفوا ضيق المنفى ويعرفون الآن ذلّ الاحتلال.

اما نحن فننطلق من النص الحرفي. نكتشف عمل الانسان الذي يستند اليه الله ليعمل. ونكتشف الله الذي يوجّه الامور لخير الذين يحبّونه. ونفهم ان لغة الحرب تدلّ على مجهود الانسان، واننا نحن لا نحب مثل هذه اللغة. فمخلّصنا هو اله السلام، وقد جاء يحمل السلام للارض. ولكنه يطلب منا «الجهاد» لان ملكوت الله يؤخذ «بالقوة»، لا بالضعف. ولكن لا قوة السلاح، بل قوة الحضور والعمل من اجل ارض جديدة وسماء جديدة، لا من اجل فردوس ضيق يحفظ لبعض الناس على حساب البعض الآخر.

La Sacra Bibbia
Illustrata Da Gustave Doré

يشوع يوقف الشمس

ج – الشمس والقمر

وكانت قمة هذا المشهد من العمل الالهي، حضور الشمس والقمر. قال الشرّاح من يهود ومسيحيين ان يشوع اوقف الشمس ومنعها من متابعة مسيرتها، وكذلك فعل مع القمر. وهكذا يطول النهار وتنتهي المعركة. ولكن المعركة انتهت في اخر ساعات الليل وقبل طلوع الصباح وشروق الشمس، فلماذا اطالة النهار اثنتي عشرة ساعة؟

نقرأ في آ ١٤ ان الله «سمع لصوت انسان». سمع لصوت يشوع ودعائه، فأعطاه النصر. في هذا الاطار، قال شاعر شعراً في خطّ الكتاب المقدس، وكأن الله يقوله: «يا شمس قفي على جبعون؛ ويا قمر اثبت على ايالون».

دعاهما الشاعر لكي يشهدا ما عمله الله في هذا اليوم من اجل شعبه. فالشهادة لا تصحّ الا بشهادة شاهدين. وها هما حاضران، واقفان كما يقف كل شاهد. رأيَا، سمعَا، لمسَا لمس اليد النصر الذي حققه الله لشعبه. هما سيشهدان على عيون الملأ. بل هما سينشدان اعمال الله العظيمة. وهكذا شاركت الطبيعة شعب الله في فرحته، وعرفت قدرة الله وعظمته، على ما في المزمور التاسع عشر: «السماوات تنطق بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه. فيعلنه النهار للنهار، والليل يخبر به الليل بغير قول ولا كلام، ولا صوت يسمعه احد. في الارض كلها بان مقامها، وفي اقاصي الدنيا زمانها. للشمس اقيم مسكن فيها تطل منه كالعروس من خدرها، وتبتهج كالجوزاء بقطع شوطها. من اقصى السماء شروقها والى اقاصيها دورانها، ولا شيء يستتر عن حرّها».

خاتمة

من خبر قصير صار لنا تاريخ، ومن غزوة بسيطة كانت لنا معركة، لعب الربّ فيها الدور الاكبر، بل الدور كله. من اجل هذا كتب سفر يشوع كي يمجّد الله ويمدح عظائمه من اجل شعبه. وما اكتفى الشعب بان يشهد ويهتف، بل شاركته الشمس والقمر، وسوف تشاركه الطبيعة كلها. هكذا صوّر الشعب العبراني طريقة دخوله الى ارض الميعاد بقيادة يشوع الذي يعني الرب: الرب يخلص. صوّر ما صوّر خلال المنفى وما بعد المنفى، ساعة لم يكن له شيء، ليدلّ على ان الله الذي اعطى ما زال يعطي، على ان الله الذي كان حاضراً في ساعة من تاريخ شعبه، هو حاضر في هذا التاريخ من اجل معركة من نوع اخر: لا معركة سلاح، ولا سلاح بين ايديهم، بل معركة من اجل حياة كريمة في ارض آمنة، حياة تنعم ببركة الله وحضوره. يبقى على الانسان ان يتجاوب مع نداء الرب ويفعل، والله هو الذي يكمّل.

أخبار بيبليّة

خلوة الرابطة الكهنوتية

انهت «الرابطة الكهنوتية» في لبنان خلوتها السنوية التي اقيمت برعاية غبطة البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير، ممثلاً بسيادة المطران يوسف بشاره، راعي أبرشيّة انطلياس المارونيّة، في دير سيّدة الجبل– فتقا، وموضوعها «الخدمة الكهنوتية على ابواب الالف الثالث». تأسست هذه الرابطة عام ١٩٤٨، وهي تضمّ ستة عشر اسقفاً واربعة وتسعين كاهناً. شارك في الخلوة رئيس الرابطة الكهنوتية العالمية، الاب جوزف ماغرين، ورئيس الرابطة الكهنوتية الفرنسية، الاب مارك سنتجر.

في نهاية اللقاءات انتُخب المونسنيور عاد ابي كرم رئيساً للرابطة، خلفاً للاب منير خير الله، في ٢٩ كانون الاول ١٩٩٨.

تتقدم أسرة «جريدة بيبليا» من الرابطة الكهنوتية ومن رئيسها الجديد، المونسنيور عاد ابي كرم، بأحر التهاني، وتدعو له بالنجاح في تأدية خدمته الجديدة.

الفصح الأوّل في أرض كنعان (يش ٥: ١٠-١٢)

الخوري جان عزام
دكتور في الكتاب المقدّس
المدرسة الاكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة - غزير

مقدمة

تبدأ مسيرة شعب الله من ارض الذل والعبودية باحتفال فصحي خلاصي، كان بمثابة الخطوة الاولى والاساسية الى حياة الحرية.

هكذا بدأت قصة الخروج من مصر (خر ١٢-١٥)، وهكذا ستبدأ مسيرة شعب الله في ارض الموعد والحياة الجديدة باحتفال فصحي ذي طابع مميّز يخبرنا عنه سفر يشوع بن نون. وهذا الفصح الجديد سيكون بمثابة الخطوة الاولى في تحمّل الشعب مسؤولية الحريّة في عبادة الله الواحد داخل ارض مليئة باخطار الوثنية وشتى العبوديات الدينية والاخلاقية.

أ- معبد جلجال

يقف معبد جلجال شاهداً لعبور شعب الله نهر الاردن بالعلامات الليتورجية والايات الالهية نفسها التي تؤكد ان هذا العبور لم يكن مجرد دخول ارض لامتلاكها والعيش فيها.

انه عبور الى ارض الايمان والشهادة لله الواحد. انه العبور الفصحي نفسه الذي حدث عند بحر القصب: العبور الاول كان من العبودية، اما العبور الحالي فانه لاجل العبادة (يش ٣). وفي كلتا الحالتين يبدو العبور كزياح ليتورجي شعبي لشعب يقوده الله للعبور في قلب المياه العاتية دون ان يموت، ودون ان تقف المياه حاجزاً امامه.

معبد جلجال هو الذي سيشهد اقامة اول نصب تذكاري من اثني عشر حجراً، رمزاً لاسباط اسرائيل الاثني عشر الذين اختبروا يد الله القديرة عند عبورهم الاردن (يش ٤: ٢٣-٢٤). ومعبد جلجال سيكون الشاهد على اعظم حدث ايماني، اعني احتفال الفصح الاول في ارض كنعان، ارض المواعد الالهية الصادقة والامينة.

ب- الفصح الاول!

لدى احتفالهم بالفصح في ارض مصر، اكل العبرانيون «خبز العبودية»، ذاك الخبز الذي كان ممتزجاً بالمرارة! وعند احتفالات الفصح إبّان مسيرتهم اربعين سنة في الصحراء، اكلوا الخبز النازل من السماء كعلامة تدل على العناية الالهية الدائمة بهم: فالصحراء هي المكان الذي اختبروا فيه ان الله وحده هو الاله ومنه كلّ خير!

امّا عند دخولهم ارض الميعاد، فقد تميّز احتفال الفصح فيها باختبار جديد، هو اختبار عطية الارض وما فيها من خيرات عميمة. لقد توقفت العناية الالهية عن اعطائهم الخبز النازل من السماء، وصارت الارض كلها تُنبت لهم الخبز والخيرات الالهية. واذا كان خبز مصر هو خبز العبودية والمرارة، وخبز الصحراء هو خبز العناية الالهية، فخبز ارض الميعاد هو خبز حرّية ابناء الله؛ وهذا ما يعنيه انقطاع المنّ منذ الفصح الاول في ارض الميعاد (يش ٥: ١٢).

ج- معنى الفصح في ارض الميعاد

نقرأ في نص يش ٥: ٢-٩ أن الله امر يشوع بن نون ان يختن كلّ ذكر من الشعب الذي دخل ارض الميعاد، حيث ان الكاتب يشرح أن المسيرة في الصحراء اجبرت الاجيال الذين ولدوا فيها الاّ يختنوا ليكونوا قادرين على السير في كلّ لحظة يأمرهم الرب بذلك.

والمعروف ان الختان كان له عند

العبادة في كتاب يشوع بن نون

الأب كميل وليم (مصر)
دكتور في علم الكتاب المقدّس

تندر النصوص التي تتناول العبادة واماكنها في كتاب يشوع بن نون. نذكر اهمها:

يش ٤:٩ و٢٠ الاحجار الاثنا عشر وسط الاردن، والاثنا عشر من قاع الاردن ونَصْبُها في الجلجال.

١٥:٥ ارض الموعد مقدسة، لذلك على يشوع ان يخلع نَعْلَيْه.

٨:٣٠-٣١ مذبح الحجارة غير المنحوتة على جبل عيبال.

٢٢:١٠ المذبح الذي بناه على الاردن بنو رأوبين وبنو جاد.

أما اهم وسائل العبادة المذكورة فهي التطواف حول اريحا وتابوت العهد، الذي يرد ذكره في يش ٣:٣، ٦ (مرتان)، ٨، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧؛ ٤:٧، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٨؛ ٦:٧ (٨)، ١٠ (١١)، ١١ (١٢)، ١٣ (١٤)؛ ٩:٢ (٨، ٣٣)؛ ٢٢:١٩؛ ٢٤:٣٣.

ونركز بحثنا على طقوس العبور ورموزه. نتناول هذا الموضوع على ضوء عنصرين من عناصر العبادة: الاول، الاثنا عشر حجراً، والثاني، تابوت العهد، الذي يرد ذكره في يش ٣:٣، ٦، ٨، ١١، ١٣، ١٥، ١٧؛ ٤:٧، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٨؛ ٦:٧ (٨)؛ ٨ (٩): ١٠ (١١)، ١١ (١٢)، ١٣ (١٤)؛ ٩:٢ (٨، ٣٣)؛ ٢٢:١٩؛ ٢٤:٣٣.

يفتح تابوت العهد ممراً جافاً. حمله اللاويون، الذين يستطيعون الاقتراب منه لكونهم مكرسين للخدمة. يعبر التابوت حتى منتصف النهر ثم يقف ويمر الشعب كله امام التابوت، ويسير الموكب حتى الارض اليابسة. يذكّر هذا بعبور بحر الغاب وبالدور الذي قام به عمود الغمام، الذي كان في البداية يتقدم الشعب، ثم انتقل الى ورائه (رج خر ١٤:١٩-٢٠). لقد كان يحفظهم ليلاً ونهاراً؛ انه صورة للحضور الالهي. والآن يحدث نفس الشيء، مع فارق: سيطر على بني اسرائيل، اثناء عبور بحر الغاب، خوف وضيق وآلام تشبه آلام الوضع، اما هنا فانهم يثقون.

يتخذ هذا الميلاد من المياه طابع الاحتفال الطقسي، والأهم انه يسبق الاستيلاء على الارض. يثق الشعب بالله وباختياره. ويستطيع بهذا الاحتفال الطقسي ان يسعد مقدماً بالانتصار. لقد ختمت احداث عبور البحر والنصر على المصريين باحتفال طقسي (رج خر ١٥)، اما هنا فيسبق الاحتفال الطقسي النصر.

سمة الشعب المختار في كتاب يشوع هي الثقة والامانة والطاعة وذكر تاريخه. وتابوت العهد يذكّر بالعهد والعلاقة بين الله وشعبه لان تابوت العهد هو مقر الشريعة.

يسيطر الرقم اثنا عشر منذ الآن على احداث ومصير بني اسرائيل. لقد التقطوا اثني عشر حجراً، ويحمل كل حجر اثنا عشر رجلاً. وتابوت العهد هو العنصر الطقسي الاول، والاثنا عشر حجراً العنصر الثاني، وتربطهما معاً علاقة وثيقة. ما يرمز اليه لوحا الشريعة في العلاقة والصلة على مستوى رأسي، ترمز اليها الاحجار الاثنا عشر على المستوى الافقي. وترتكز العلاقة الافقية على تلك الرأسيّة بمعنى أن عهد

سيناء ويقتضي التزاماً أمانة الله، والأحجار الاثنا عشر تقتضي نفس الشيء من الأسباط تجاه بعضهم البعض، الشريعة توحدهم والاحجار تقودهم. لذلك يوجد العنصران في مقدمة المرحلة الجديدة من حياة الشعب في ارض الموعد. ولكن تختلف وظائف هذه الاحجار، احجار تبقى في النهر رمزاً للعبور، اي انها اساس، وفي نفس الوقت هي احجار يستطيع كل واحد ان ينقلها، رمزاً للاستقلال (حجر لكل سبط)، مما يقيم الوحدة ويشرك الاخرين فيها. ويمكن نقل هذه الاحجار الى مكان عام: المعسكر، وفي نفس الوقت هي احجار ذكرت في الجلجال (رج يش ٤: ٢) الشاهد على ما تم والذي يبقى شهادة للاجيال، واستمرارية تاريخية لا تمحو الاحداث ذكرها.

الكلمات

تصاحب ليتورجيا الاحجار عبارات ليتورجية. انها ايضاً تذكر بالخروج وبالاسئلة التي تطرح في عيد الفصح (رج خر ١٢: ٢٦؛ ١٣: ١٤) والعلاقة قائمة: هناك كان العبور، وهنا الوصول ودخول الارض. لا يمكن ان تقوم الطقوس والنصب الشاهد بدون كلمات تشرحهما. وهذه الكلمات تجيب عن تساؤل. تدور اسئلة في الخروج حول معنى الليلة والعيد والعشاء، وتدور هنا حول معنى الاحجار وتاريخها بالكامل، بما في ذلك العبور الاول.

انها كلمة تقوم عليها الهوية ولا يمكن ان تتحول الى روتين. انها تزخر بالحياة. واهم عناصر الطقس هو الرواية، نقل التاريخ والاحداث، ومن خلال هذا الدخول في التاريخ والعيش فيه وإحيائه. تقوم الهوية على هذا التاريخ. ليس السؤال رمزياً يهدف الى اشباع الفضول، ولكنه يهدف الى بعث الهوية. تمر اللحظات ونسأل فيها: من نحن؟ كيف تعارف والدانا؟ يؤدي هذا الى الدخول في التاريخ واكتشاف الهوية. ان الافخارستيا هي ذكرى، والكلمات الرئيسية فيها هي قصة عشاء وفصح الرب يسوع.

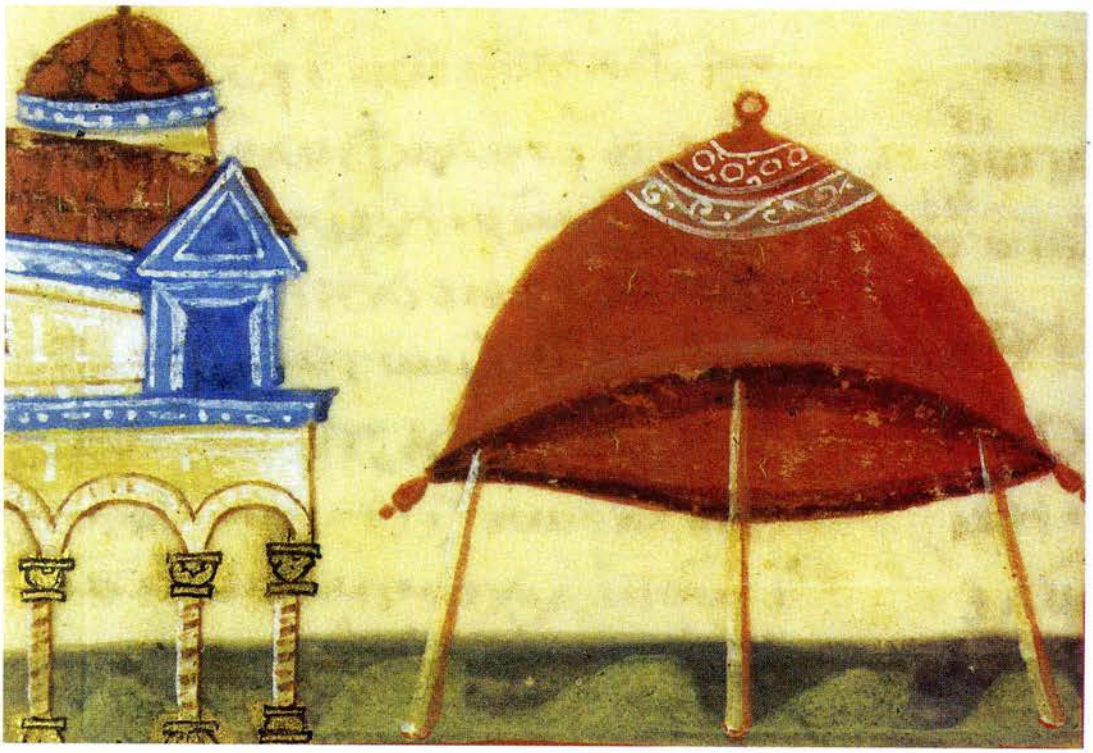

Octateuque, Constantinople, XII^e siècle. Vatican, Biblioteca Apostolica, ms. gr. 746, f° 462r.

مدينة شيلو وخيمة الإجتماع (يش ١٩: ٥١)

Octateuque, Constantinople, XII^e siècle. Vatican, Biblioteca Apostolica, ms. gr. 746, f° 443r.

يسير الكهنة حاملو تابوت العهد في مقدّمة الشعب
(يش ٣: ٦)

راحاب تنضمّ إلى شعب الله

الخوري نعمة الله الخوري
استاذ العهد الجديد في اكليريكيّة كرم سدّه

تحتلّ راحاب دوراً مهماً في خبر سقوط اريحا، الحصن الاول الذي سقط بيد يشوع بن نون حين اراد دخول ارض كنعان. ارسل يشوع جاسوسين ليستكشفا المدينة، فدخلا بيت راحاب الزانية؛ حين علم اهل المدينة بامرهما، ساعدت راحاب الجاسوسين على الهرب بعد ان وعداها بانقاذها مع اهل بيتها. سنحاول التعرّف الى وجه راحاب الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بخبر سقوط اريحا، وسنفتح نافذة على العهد الجديد لنرى كيف فهم كتّابُهُ دور هذه المرأة في تاريخ الخلاص.

أولاً: قصة راحاب، رواية ام روايتان؟

تدهشنا عدة امور حين نقرأ الاخبار المتعلّقة براحاب الزانية:

١- حين استقبلت هذه المرأة الجاسوسين، عبّرت لهما عن ايمانها بإله العبرانيين (يش ٢:٩-١١)، ونحن نستغرب كيف توصّلت هذه المرأة الوثنية الى التعبير عن هذا الايمان، بهذا العمق والوضوح، وهي لم تتعرف بعد الى ايمان هذه المجموعة التي تحاصر اريحا للاستيلاء عليها.

٢- حين انزلت راحاب الجاسوسين بحبل، اجرت معهما حواراً طويلاً (٢:١٦-٢١). هل هذا ممكن، والجاسوسان معلّقان في الهواء، واهل المدينة يفتّشون عنهما في كل مكان؟

٣- تلفت انتباهنا التكرارات الواردة في خبر راحاب:

أ- الخبر يقول مرتين ان راحاب خبأت الجاسوسين (٢:٤ و٦).

ب- استعدّ الجاسوسان مرتين للهرب (٢:١٥ و٢١).

هذه التساؤلات تدفعنا الى التعمق في دراسة كيفية كتابة سفر يشوع، بشكل عام، وقصة راحاب وسقوط اريحا، بشكل خاص.

يقول الشراح انه، في القرن الثاني عشر، هجم العبرانيون، بقيادة يشوع، على اريحا، وسقطت المدينة بيدهم بعد حصول معركة عسكرية؛ يعطينا الفصل ٢ عدة اشارات الى احتمال حدوث هذه المعارك: المدينة محاصرة، الجواسيس في المدينة يخططون للهجوم، الحراس متيقظون، واهل المدينة يسيطر عليهم الخوف. اضافة الى ذلك نقرأ في نهاية سفر يشوع ما يلي: «عبرتم الاردن واتيتم الى اريحا فحاربكم اهل اريحا» (٢٤:١١).

مرّت عدّة قرون، واهتمّ التقليد اليهودي اللاحق باخبار المعارك التي انتصر فيها يشوع، فاعاد هذا التقليد قراءة الاحداث بحسب اهتماماته اللاهوتية، فظهر الخبر في شكل جديد. اذا قرأنا الفصل ٦ من سفر يشوع، نرى ان اريحا سقطت بيد العبرانيين دون معارك؛ فقد دار الكهنة، ومعهم تابوت العهد، حول المدينة سبع دورات (٦:١٥)، وانهارت اسوار المدينة تلقائياً ودخل اليها العبرانيون. نرى في الفصل ٦ التشديد على دور الكهنة وتابوت العهد والليتورجيا في احتلال المدينة. بعبارة اخرى، غاب دور المعارك والاستعدادات العسكرية التي ورد ذكرها سابقاً، واصبح التشديد على الايمان بالله الذي اسلم المدينة للشعب. هكذا ابرز التقليد المتأخر، بحسب اهتماماته اللاهوتية، دور الله في اعطاء الارض للعبرانيين، وقلّل من دور المعارك العسكرية.

باختصار، نجد في قصة راحاب

وسقوط اريحا الخبر التاريخي القديم الذي يروي سقوط اريحا بالقوة العسكرية، في القرن الثاني عشر؛ ونجد ايضاً، في خبر راحاب، التأمل اللاهوتي الذي اضيف على الخبر في القرن السادس. هذا يجعلنا نفهم معنى قانون الايمان الذي عبّرت عنه راحاب امام الجاسوسين؛ هذا الايمان هو قريب جداً من تعليم الفصول الثلاثة الاولى من كتاب تثنية الاشتراع؛ ومن المعلوم ان هذا الأخير قد كتب في القرن السادس ق. م.، كما ان التكرارات التي اشرنا اليها ناجمة عن دمج تقليدين في خبر واحد.

ثانياً: راحاب وشمولية الخلاص

راحاب الزانية هي امرأة وثنية، ولكنّها عبّرت للجاسوسين عن ايمانها بإله العبرانيين، فنجت، هي واهل بيتها، بعد سقوط اريحا، وانضمت الى شعب الله.

هنا نتساءل: كيف دخلت هذه المرأة الوثنية الى الشعب المختار مع العلم ان اليهود لا يخالطون الوثنيين؟

اذا تابعنا اخبار انفتاح اليهود على الوثنيين، في الكتاب المقدس، نلاحظ انه في ايام داود (حوالي العام ١٠١٠ ق. م.) وفي ايام ابنه سليمان، عرف الشعب اليهودي انفتاحاً على الشعوب الوثنية المحيطة به؛ فبعد معاهدة السلام التي وقعها داود مع جيرانه، بدأ الاجانب يأتون الى اورشليم (رج ١ مل ١٠: ١ ي)؛ سمح السلام لملكة الجنوب أن تأتي من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان (رج متّى ١٢: ٤٢).

غير انّ قصّة ارتداد راحاب الى اليهودية تسبق هذا الانفتاح على الوثنيين بفترة طويلة من الزمن. فقد انضمّت هذه المرأة الوثنية الى الشعب العبراني قبل داود بقرنين؛ ان اهتداء راحاب الزانية اضحى مثالاً للذين يريدون الانضمام الى الشعب اليهودي، شرط ان يعبّروا مثلها عن ايمانهم بإله العبرانيين.

يجب ألاّ تدهشنا هذه الامور، فنحن نرى القديس متّى يُدخل في انجيله اسم راحاب في سلسلة اجداد المسيح (متّى ١: ٥)؛ وذكر متّى، الى جانب راحاب، اسماء ثلاث نساء اجنبيات في سلالة يسوع: تامر الكنعانية (١: ٣)، وراعوت المؤابية (١: ٥)، وبتشابع امرأة اوريا الحثية (١: ٦). يريد متّى ان يشدّد على شمولية الخلاص الذي قدّمه يسوع لجميع الناس، فأورد أسماء النساء الاربع الاجنبيات: لقد ولدت هذه النساء الاجنبيات اشخاصاً سيظهر المسيح من نسلهم.

ثالثاً: راحاب في العهد الجديد

بعد ان ادخل متّى راحاب في سلالة اجداد يسوع، كما رأينا اعلاه، استعان يعقوب في رسالته بصورة راحاب ليقول انّ الايمان وحده لا يكفي بل تنقصه الاعمال؛ لقد امن ابراهيم بالله وجسّد ايمانه بعمل حسّي، فذهب ليقدّم ابنه ذبيحة لله (يع ٢: ٢١)؛ كذلك آمنت راحاب بالله، ولكنّ اعمالها هي التي برّرتها؛ فقد استقبلت الرسولين وجعلتهما ينطلقان في طريق اخر لينجوَا (يع ٢: ٢٥).

ولكنّ كاتب الرسالة الى العبرانيين (عب ١١: ٣١) اكتفى بايمان راحاب ولم يتطرّق الى اعمالها، على خلاف ما نقرأ في رسالة يعقوب. عدّد كاتب عبرانيين الآباء، منذ هابيل حتى المكابيين، وذكر في هذه اللائحة الطويلة راحاب، فاعتبر ان ايمانها خلّصها لانها تقبّلت الجاسوسين بالسلام.

خاتمة

تركت راحاب حياتها السابقة المطبوعة بالخطيئة وانفتحت على حياة جديدة، فانضمت الى شعب اسرائيل واصبحت مثالاً للذين يريدون الاهتداء والانضمام الى شعب الله. ان الله يختار ضعفاء هذا العالم ليخزي الاقوياء (١ كور ١: ٢٧)؛ انحنت المرأة الخاطئة على قدمي يسوع (لو ٧: ٣٧ ي) وجعلت تبلّ قدميه بالدموع؛ قال لها يسوع: ايمانك خلّصك، اذهبي بسلام (لو ٧: ٥٠). ان الله يرقّ لضعفنا ويدعونا لتبديل حياتنا بالحصول على نعمة الايمان الذي يعطينا القوة لنعيش حياة جديدة.

Octateuque, Constantinople, XII^e siècle. Vatican, Biblioteca Apostolica, ms. gr. 746, f° 441r.

يشوع يرسل جاسوسين إلى أريحا ليتحرّيا عن المدينة،
فيذهبا إلى بيت زانية تُدعى راحاب، ويبيتا عندها
(يش ٢: ١)

يشوع يهلك أهل المدينة ويعفو عن راحاب

La Sacra Bibbia
Illustrata Da Gustave Doré

فتح اريحا: الظهور الإلهي وسقوط اسوار اريحا
(يش ٥:١٣- ٦:٢٧)

الخوري يوسف فخري
خادم رعيّة بشرّي
ومدرّس الكتاب المقدّس في إكليريكيّة كرم سدّه

ليس سفر يشوع محضراً يسرد فيه كاتبه وقائع تاريخية متسلسلة ومثبتة علمياً. فبين الأحداث المذكورة فيه وبين تدوينها فاصل زمني طويل يبلغ عدة قرون، كما ان احتلال ارض كنعان لم يتمّ على يد الاسباط مجتمعة، بل على يد داود الملك في القرن العاشر ق. م.، كما يثبت ذلك النقد التاريخي. امّا في ما قبل، فإن الكنعانيين لم يبادوا عن بكرة ابيهم، بل بقوا في السهول وتعايشوا مع بني اسرائيل (يش ١٥:٦٣؛ ١٦:١٠؛ ١٧:١٢ و١٨).

اذاً، كيف يجب قراءة سفر يشوع؟ ان قرأنا السفر بامعان، اتّضح لنا اننا امام تقاليد تخصّ سبطَي بنيامين وافرائيم، اي سبطَي الناحية الوسطى لفلسطين، والعائشين في ظلّ معبد الجلجال. تمّ جمع هذه التقاليد على يد احد تلامذة المدرسة التي اعطت سفر تثنية الاشتراع (المدرسة الاشتراعية تشدد على وحدانية الله ووحدة الارض والشعب) الذي عليه يرتكز الكاتب ليتأمل في تاريخ اسرائيل على ضوء الاختبارات الجديدة (اي في القرنين السابع والسادس ق. م.). فعندما يتكلّم عن فتح ارض كنعان، يظهرها وكأنها عمليّة قام بها «كل بني اسرائيل» (يش ١٠:٢٨-٣٩)؛ والتلميح المتكرّر الى اسباط عبر الاردن يرمي الى التركيز على وحدة كلّ الشعب في وقت كان الجدل قائماً حولها (يش ١:١٢-١٦؛ ١٣:٨-٣٢؛ ٢٢:١-٦). وخطر افساد امانة اسرائيل لالهه، الذي تسببه جيرة الامم الوثنية ومخالطتها، دفع الكاتب الى الكلام على عملية ابادة لهذه الشعوب واستئصالها من ارض كنعان، ثم الى تحريمها (كلمة «حرم» تعني «الفصل» او «وضع شيء ما جانباً»).

تدبير كهذا يصدمنا عندما نطالع رواية سقوط اريحا! ولكنّه، في الواقع، تدبير نظري اكثر منه واقعي. ولقد ابتُدعت فكرة «التحريم» في وقت ظهر فيه خطر الوثنية على الايمان التوحيدي لبني اسرائيل.

نتيجة هذا كلّه، نجد انفسنا امام سفر مليء بالامور المستغربة والعجائب المضخّمة والمحيّرة وغير القابلة للتصديق، كعبور نهر الاردن على اليابسة، وسقوط اسوار اريحا بعد الطواف حولها، وتوقف الشمس بأمر يشوع، وغيرها. وهكذا يغور التاريخ ويضيع في احاديث وروايات اقرب الى الخيال منها الى الواقع. من هذه الروايات، فتح اريحا.

مدينة اريحا

تقع مدينة اريحا (في العبرية «يريحو») في غور الاردن، على بعد ٢٣ كلم من الجهة الشمالية-الشرقية لاورشليم، في ارض سبط بنيامين. اسمها مشتق من اله القمر «يَرَحْ»، وقد ذكرتها مراراً حوليات «ماري» (حوالي ١٨٠٠ سنة ق. م.). كانت المدينة محطّ انظار القبائل والرعاة منذ القدم بسبب خصب تربتها ووفرة ينابيعها اذ تروي ارضها ثلاثة ينابيع: الاول «نبع اليشاع» (٢مل ٢:١٩-٢٢) ويسمّى اليوم «عين السلطان»؛ الثاني في الشمال- الغربي للمدينة ويسمى «عين الديك»؛ والثالث في الجنوب في منطقة «وادي قلط». ان موقع اريحا الاستراتيجي وغناها الطبيعي جعلا منها مدينة مزدهرة اقتصادياً وعمرانياً على كرّ حقبات التاريخ، فكسبت شهرة عالمية ولقّبت

بـ «المدينة العظمى»، على حدّ تعبير المؤرخ اليهودي يوسيفوس. لكن عظمة اريحا، بالنسبة الى الكاتب الاشتراعي محرّر سفر يشوع، ستسقط مع اسوارها امام تابوت عهد الرب، اذ من يقف امام وجهه القدّوس؟ ومن يثبت امام تجلّي عظمته؟ في هذه البيئة الادبية والتاريخية المرتوية من الايمان بالاله الاحد سيد التاريخ، دوّنت رواية سقوط اريحا.

الاستيلاء على اريحا

لقد مهّد الكاتب الاشتراعي للحدث بظهور الهي، «تيوفانيا» (يش ٥:١٣–١٥)، وهو ظهور يتضمّن وحياً واوامر اعطيت ليشوع قبل دخوله مدينة اريحا كما سنرى.

أ– الظهور الالهي

مما لا شك فيه ان ظهور قائد جيش الرب بجوار أريحا، هو بمثابة رسالة من السماء تتناول الفتح، اذ كان بنو اسرائيل يتصوّرونه عملاً الهياً قام به الرب بنفسه. هذا الترائي يذكرّنا بظهور الرب ليعقوب في منطقة فنوئيل (تك ٣٢: ٢٥–٣٣)، او لموسى في العليقة الملتهبة على جبل حوريب (خر ٣:٢–٥). يتمّ الظهور في مكان محدد، فيعي الرائي انه في مكان مقدس وانه امام حضور الهي، لهذا «سقط يشوع على وجهه على الارض وسجد» (٥:١٤) لانه علم انه في حضرة الله. والتقليد الكتابي يخبرنا ان مع كل ظهور الهي في العهد القديم، هناك رسالة خلاصية تندرج ضمن مخطط الله الخلاصي؛ فبعد مصارعة الله ليعقوب في فنوئيل (تك ٣٢:٢٥–٣٣) اعطى الرب هذا الاخير اسماً جديداً، وهو «اسرائيل» (اي «ليكن الله قوياً»)، دلالة على اختياره له لمهمة سامية، ثمّ «باركه هناك» (تك ٣٢: ٣٠)، فاصبح يعقوب «بركة الرب» ومصدر بركة للشعب وللامم. وكذلك على جبل حوريب (خر ٣:٢–٥)، بعد الترائي الالهي لموسى في العليقة الملتهبة، حمّل الرب «نبيّه» (تث ١٨:١٥) رسالة خلاصية: «فالآن، اذهب! ارسلك الى فرعون، اخرج شعبي بني اسرائيل من مصر» (خر ٣: ١٠).

والترائي الالهي بجوار اريحا، بشخص قائد جيش الرب: «فاذا رجل واقف امامه، سيفه في يده مسلول... فقال له يشوع: أمِنَّا انت أم من اعدائنا؟ فقال: كلاّ، بل انا رئيس جند الرب» (يش ٥:١٣–١٤)، يحمل ايضاً رسالة خلاصية: مناصرة شعب الموعد في شخص يشوع. فالقائد الحقيقي لشعب الله في حروبه المقدسة هو الرب بالذات، وبالتالي فهو يحقق بنفسه تدبيره الخلاصي بواسطة قائده وشعبه.

عندما نسمع مثل هذا الكلام نتعجب ونتساءل: هل اصبح الرب رجل حرب؟! كيف يساعد شعباً على شعب آخر؟! كما قلنا، لمّا دوّن المؤرخ الاشتراعي هذا الحدث في القرن السابع، كانت «الفوضى البابلية» تجتاح مملكة يهوذا في كل الميادين: الشرك، والفساد، والبغاء الفكري والجسدي، والانقسامات بين شعب الله

الواحد، والعداوات والخصومات... امام هذا الشرّ الجامح، وَعَى الكاتب الاشتراعي الخطر المحدق بالركائز الثلاث لكيان اسرائيل: وحدانية الله، وحدة الارض ووحدة الشعب. عندها، عاد المؤرخ الى الماضي يستقي من معينه دروساً للحاضر، فحكم على الاحداث الماضية على ضوء النتائج الحاضرة. قديماً، ساعد الرب بني اسرائيل على ان يكون لهم مكان تحت الشمس، على غرار سائر الشعوب، واعطاهم الحرية الضرورية لحياتهم الروحية والزمنية كشعب لله. ولكنّ الحالة تبدّلت الآن، لهذا يعلن المؤرخ الاشتراعي انتصارات الرب الممكنة اليوم كما في الامس، شرط ان يخدم الشعب ربّه بامانة، وهذا ما نسمّيه في اللغة البيبلية «التأوين»، اي قراءة الماضي على ضوء الحاضر.

ب- سقوط اسوار اريحا

يقدّم لنا يش ٦:١-٢٧، فكرة عن الحرب المقدّسة في الاستيلاء على اريحا. لكنّ الفصل يرزح تحت ترداد الاخبار والاضافات التي تثقله ولا توضحه. غير ان كل الصعوبات تسقط في الملحمة الدينية مع سقوط اسوار المدينة. في الاساس، هذا الفصل هو نشيد ليتورجي يرتبط بالفصول السابقة (يش ٣-٥): عبور الاردن (٣:١-٤:٨)، ختن بني اسرائيل في الجلجال (٤:١٩ - ٥:٩)، واقامة الفصح (٥:١٠-١٢). يذكر يش ٦ تابوت العهد ست مرات، ويحدّثنا عن الكهنة واللاويين الذين يحملون التابوت وينفخون في الابواق، فيشعر القارئ انه امام تطواف ديني وجوّ ليتورجي بعيدَين كلّ البعد عن قعقعة السلاح وصهيل الخيول. وتطرح الاسئلة: هل احتلّ بنو اسرائيل اريحا حقاً؟ هل كانت اريحا المدينة العظيمة كما يصورها النص ام ان الكاتب ضخّم الامور ليبين عظمة عمل الله؟ في الواقع، هذه الرواية ترتقي الى التقاليد البنيامينية التي نشأت في ظل معبد الجلجال والتي ترى في سقوط اسوار اريحا اول عمل الهي في ارض كنعان. لكنّ اكثرية العلماء يُجمعون على ان الرواية ليست رواية تاريخية حتى في صيغتها الاوليّة، لان علم الآثار لا يأتي على ذكر خراب اصاب المدينة في اواخر القرن الثالث عشر ق. م. فالكاتب الاشتراعي الذي وصلته رواية سقوط اريحا، رأى فيها تدخلاً الهياً يحقق الخلاص للشعب، فوضع الحدث في اطار ليتورجي، مبيّناً ان الله يتمم مواعيده بدون اي فضل للبشر. يكفي للشعب ان يخرج في طواف ديني، وان يحمل الكهنة تابوت العهد علامة حضور الرب الذي يعمل هو وحده، وان ينفخ في البوق، لتسقط الاسوار الشامخة. الله يعمل ويخلص، والشعب يكتفي بان ينفذ الأعمال الليتورجية التي يأمر بها الله بواسطة من اوكلهم بشعبه، وهكذا يتمّ مخطط الله في ارض اسرائيل. تلك المدينة المحصّنة التي لا تؤخذ، قد سقطت امام الرب ركاماً، اذ من يثبت امام وجهه؟ لقد احاط الشعب باريحا، لا في حرب بل في طواف ليتورجي، وداروا بتابوت العهد سبع مرات (اي عمل كامل) واطلقوا الهتافات فسقطت الاسوار. العلاقة واضحة بين السبب والنتيجة، بين العمل الليتورجي وسقوط الاسوار. والحدث- المعجزة الذي يحتفل به الشعب، يلخص اختبار بني اسرائيل الديني: من اجلهم عمل الله اعمالاً عظيمة، فحقق مواعيده القديمة للآباء وهكذا تحولت رواية سقوط اريحا من رواية مثالية للحروب الدينية الى رواية ليتورجية تشدد على دور الكهنة وعلى تدخل الله من اجل شعبه.

سقوط اريحا اليوم

لنا في حادثة اريحا اليوم اكثر من امثولة روحية. فسقوط «المدينة العظمى» يعلّمنا انّ للصلاة فاعلية لا توصف. ان الطواف حول اريحا بتابوت العهد والنفخ بالابواق والهتافات كان مسيرة صلاة وتضرع، لذا استجابها الرب وكانت النتيجة بيّنة. كما يجب ان لا نكلّ من تأدية واجبنا الديني على اكمل وجه. لقد دار بنو اسرائيل سبعة ايام حول المدينة ثلاث عشرة مرة ولم يكلّوا. والعدد سبعة يدلّ على الكمال، فيجب علينا ان نقوم بواجباتنا الدينية والزمنية قياماً كاملاً.

واريحا ترمز الى حضور الشرّ، وسقوط اسوارها امام تابوت العهد رمز الى سقوط اسوار الجهل امام الكرازة الانجيلية. ان الله لا يضيّع اجر المحسنين الى رسله وتلاميذه، فانه انقذ راحاب ومن لها لمجرد انها قبلت الجاسوسين وخبّأتهما. ألَمْ يَقُل يسوع: «من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ. ومن سقى احد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد باسم تلميذ، فالحق اقول لكم: انه لايضيع أجره»؟

اخيراً، ان الله ربّ السبت، فله ان يجيز الاعمال في السبت كما اجاز لبني اسرائيل، ذلك لان الاعمال الصالحة اولى بالجواز في ذلك اليوم ولا سيما العبادة، فلقد عمل الكهنة والشعب سبعة ايام في حصار اريحا، فلا بدّ من ان يكون واحد منها السبت، ويسوع شفى المرضى يوم السبت لانه سيّد السبت (متّى ١٢:٨؛ مر ٢:٢٨؛ لو ٦:٥).

مسيرة شعب الله: من عبور البحر... إلى عبور النهر

(خر ١٤؛ يش ٣)

الأخت ماري–لويز شهوان

مجازة في الليتورجيا

اشتهر تاريخ شعب الله المختار «بالرحيل المتواصل» «والعبور» من ارض الى اخرى، وبالسير الدائم نحو المجهول حيث يُتم الرب ارادته في شعبه: «انطلقْ من أرضك وعشيرتك وبيت ابيك الى الارض التي أريك؛ هكذا قال الرب لابراهيم» (تك ١٢:٢١). انطلق الى الارض التي لا تعرفها، كما أمر الله يعقوب: «انا الله اله ابيك، لا تخف ان تترك ارضك وتنزل الى مصر، فإنّي اجعلك أمّة» (تك ٤٦:٣).

الهدف من الرحيل الدائم هو تتميم الوعد بالخلاص الذي قصده الرب لشعبه. بعد عبودية دامت حوالي ٤٠٠ سنة قاسى فيها الشعب الاسرائيلي في مصر العذاب المر، تدخل الرب مباشرة على يد موسى كليمه وامره ان يُخرج الشعب من الاستعباد الى بلاد الحرية. فكانت الانطلاقة الاولى نحو التحرر بمناسبة عيد الفصح، حيث طلب موسى من فرعون ان يسمح للشعب بالاحتفال بهذا العيد الموسمي. هكذا استطاع هو وشعبه ان يتركوا ارض مصر، ويتوجهوا نحو البحر الاحمر ليعبروا من هناك الى ارضهم.

عبور البحر الاحمر: خر ١٤

كان الخروج من مصر على عَجَل هرباً من وجه فرعون، فتوجّه الاسرائيليون شرقاً نحو برية سيناء، وبدلوا وجهتهم لئلا يصطدموا بجيش المصريين الذي كان يطاردهم. لكن الرب نجّاهم بقوّة ذراعه.

يبدو سفر الخروج امتداداً لسفر التكوين، حيث ان موسى يأخذ عظام يوسف: «واستحلف يوسف بني اسرائيل وقال: «ان الله سيفتقدكم، فأصعِدوا عظامي من هنا» (تك ٥٠:٢٥).

١٤:١–١٤: هنا تبدأ قصة عبور البحر الاحمر، يرويها الكاتب بطريقة ملحمية ليُظهر قدرة الله وحنانه على شعبه، في وقت كاد خروجهم من ارض مصر يتحول الى كارثة. فخاف الشعب وعاتب موسى الذي شددهم وصرخ بهم: «قفوا لا تخافوا وانظروا خلاص الرب فهو يحارب عنكم» (تث ١:٣٠).

تحكي هذه الآيات عن عبور البحر الاحمر وتذكّر بتدخل الله بصورة مباشرة ليحرر شعبه من العبودية: امر الرب موسى ان يرفع عصاه ويمد يده على البحر فيشقه، فيصبح يبساً، ثم يدخل بنو اسرائيل على اليبس.

سار ملاك الرب وراءهم وعمود الغمام امامهم يحجب عنهم المصريين. عمود الغمام نور للاسرائيليين وظلام للمصريين. «حينئذ مد موسى يده فوق البحر فجف وانشقت المياه، فدخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة، والمياه لهم سور عن يمينهم وعن شمالهم. فجدّ المصريون وراءهم بخيولهم ومركباتهم» (خر١٤:٢١–٢٣) لعلهم يُلحقون بهم الاذى، لكن الرب سينجيهم، كما وعدهم موسى. كانت الهجمة في الصبح. وما ان هجموا على الاسرائيليين حتى تعطلت مركباتهم فهربوا وغمرتهم المياه، حينئذ علموا ان الرب يحارب عن شعبه، فآمن الشعب بقوة الرب العظيمة وبعبده موسى.

عبور البحر الاحمر علامة الخلاص

الحسية لشعب كان متوجهاً الى الموت.

عبور بحر الاحمر هو اختبار لن ينساه الشعب، سيبقى في ذاكرته وستتناقله الاجيال.

عبور البحر الاحمر هو الصراع بين يهوه والفرعون وبين سلطة الفرعون وسلطة موسى.

عبور البحر الاحمر كان للشعب بداية حياة جديدة وفاتحة باب لدخول الشعب الى ارض كنعان، ونهاية حياة موسى لانه وصل الى عتبة ارض الميعاد حيث اوصل شعبه ولم يتمتع على الارض بإرث آبائه.

عبور نهر الاردن: يش ٣

يبرز الموضوع الاساس في سفر يشوع: «الارض»، الى جانب ابراز شخصية يشوع؛ فانها هي مكان امانة الله لشعبه وامانة الشعب لإلهه. انها عربون العهد المقطوع بين الله واسرائيل، ومكان لقاء الرب بشعبه. فالاستيلاء على كنعان وتوزيع عقاراتها (رج توزيع الاراضي بين الاسباط في هذا السفر ابتداء من ف ١٣) هما تحقيق للوعد الذي قطع مع الآباء وجدد مع موسى.

الفصلان ١-٢ يهيئان لعبور الشعب نهر الاردن ودخوله نهائياً الى ارضه، بعد اجيال من الاستعباد والمشقات. الحدث المباشر لهذا الدخول الذي يرتكز عليه الكاتب هو الجاسوسان اللذان التجأا الى راحاب الزانية، غير الاسرائيلية، والتي ساعدت على خلاص الشعب والارض، «فان الرب قد اسلم الى ايدينا كل الارض، وقد انحل جميع سكانها امامنا» (يش ٢:٢٤).

يشدد الكاتب في يش٣ تسع مرات على ان الكهنة حملوا تابوت العهد، في الآيات الاتية: ٣، ٦، ٨، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧.

آ ١-١٣: تمهيد للعبور.

آ ١: ترتبط بفصل ٢: رفعوا الخيام ووصلوا، فكان رحيلهم نتيجة مباشرة للاخبار السارة التي حملها الجاسوسان بان راحاب وعدت بالمساعدة والله اسلم المدينة الى ايديهم (٢:٢١-٤).

آ ٢-٤: بقي الشعب ثلاثة ايام على الشاطئ... وتطويل الوقت هنا هو الاستعداد لعيد الفصح.

يسير الشعب وراء التابوت، وتكون مسافة بينهما، لان الانسان غير المكرس لا يحق له ان يمس التابوت الذي هو رمز حضور الرب المباشر مع شعبه، وهو شخص حي بينهم، فيعرف طريقه الى اريحا، كما سيعرفها عندما ينطلق من ارض الفلسطيين الى بيت شمس: «وانظروا فان صعد في طريق ارضه جهة بيت الشمس يكون هو الذي انزل هذه الكارثة الشديدة» (١ صم ٦:٩).

آ ٥: «تقدسوا لان الرب في الغد يصنع في وسطكم العجائب». التقديس تقليد عريق وجوهري بالنسبة الى الشعب الاسرائيلي لان الله سيصنع معهم عجائب، فعليهم ان يستعدوا بالتطهيرات والامتناع عن اشياء كثيرة كالمأكولات وغيرها (عد ١١:١٨).

آ ٨-١٣: دور يشوع هنا يذكّرنا بدور موسى. يشدد النص على اقتراب التابوت المحمول على اكتاف الكهنة، فيعلن يشوع للشعب الاستعداد المباشر للعبور في نهر الاردن، وامرهم ان يأخذوا اثني عشر رجلاً من اسباط اسرائيل. فما ان داست اقدام الكهنة الاردن حتى انفلقت المياه ووقفت كتلة.

آ ١٤-١٦: تمت المعجزة في الربيع بعد ذوبان الثلج، وعلى بعد كيلومترات عديدة الى الشمال من اريحا والجلجال: «وقف الماء المنحدر من عالية النهر وقام كتلة واحدة عند مدينة ادام... والماء انقطع تماماً وعبر الشعب».

لماذا توقف الماء؟ يمكن ان تعود هذه الاعجوبة الى عوامل طبيعية كما حصلت في الماضي: ففي ليلة ٧–٨ كانون الاول سنة ١٢٦٧ توقفت المياه بسبب انهيار حوالي ١٦ ساعة، وكذا حصل ١٩٠٦؛ وفي سنة ١٩٢٧ حصلت هزة ارضية فتوقفت المياه لكنها تحولت الى غير مجرى.

آ ١٧: عبر الشعب كله على اليابسة حتى انتهت الأمّة كلها من عبور النهر.

لا شك في ان عبور نهر الاردن معجزة تُظهر تدخّل الرب في مسيرة الشعب. تَميَّزَ عبور النهر بالليتورجيا التي سبقت العبور وتمثلت بالكهنة وبحاملي التابوت، الاشخاص المكرسين.

عناصر التشابه بين العبورين

١– عبور الاردن بحضور تابوت العهد هو كعبور بني اسرائيل بحر القصب بقيادة موسى. ويشكل دخولاً طقسياً بتطواف الى ارض الميعاد كما الى بيت الرب. ويوحي الفصح الذي يحتفل به بنو اسرائيل لاول مرة بتقادِم من محصول تلك الارض باننا امام احتفال ليتورجي.

٢– تشابه قصّتي عبور بني اسرائيل البحر الاحمر بقيادة موسى، ونهر الاردن بقيادة يشوع بن نون خليفة موسى الذي معه يتحقق الوعد باعطاء ارض الميعاد للشعب المختار، في كلتَيْهما هو الله الذي يزيل العوائق من وجه الشعب. واذا كان «البحر رأى وهرب (مع موسى)، والاردن رجع الى الوراء» (مع يشوع) (مز ١١٤: ٣)، فذلك لان يد الرب كانت تعمل هناك.

٣– عند الخروج من مصر كان الجو يوحي بالمأساة، اما عند عبور الاردن فان الجو يوحي بتطواف ليتورجي يقوم به الشعب مع الكهنة بثقة واندفاع بعدما تطهر ايمانه في اختبار الصحراء.

٤– كانت مسيرة اسرائيل الطويلة، بدءاً بالانعتاق من العبودية في مصر وحتى بلوغ الحرية في ارض الميعاد قد بدأت مع العبور في مياه نهر الاردن. من المفترض ان يكون بنو اسرائيل قد حققوا، خلال الفترة الفاصلة بين العبورين، تقدماً جدياً في التعمق في الايمان.

٥– والفصح يُحتفل به في الجلجال بعد «العبور» الثاني (يش ٥: ١٠)، كما احتُفل به في مصر قبل العبور الاول (خر ١٢: ١–٢٨ و١٣: ٣–١٠).

٦– اذا كانت الارض ثمرة من ثمرات الوعد، فانها مقيّدة بشرط اساسي هو الطاعة لشريعة الرب. وبفضل هذه الطاعة وهذا الانصياع لارادة الله (رغم العصيان بعض الاحيان) استطاع الشعب تحقيق الانتصارات العسكرية.

٧– كما طاردت جيوش مصر الاسرائيليين عند عبور البحر الاحمر، كذلك تطارد شعوب غريبة الاسرائيليين في عبورهم النهر. لكن الرب سيطردها من امامهم ليخلصهم من شرهم.

٨– كما كانت مصر ارض العبودية والهلاك، كانت البرية (يش ١٠) موضع المحنة والخطر. فالعبور الى الارض الخصبة التي اختارها الرب وباركها، يعني عبوراً من الشقاء الى النعمة، من الموت الى الحياة، وهكذا صار عبور البحر وعبور الاردن رمزَيْن للعماد المسيحي. في هذا الاردن سيعمد يوحنا الجموع، وبعدهم سيعتمد يسوع، وبدوره سيعمّد الجموع التي قبلت بشارته. فالعماد هو سر الدخول في الميراث الموعود في الكنيسة وفي الاتحاد بيسوع.

أخبار بيبليّة

الكتاب المقدس وعالم السحر والشعوذة

قال كاتب صيني: يفصل الكتاب المقدس عالم الشعوذة عن عالم المسيح. فعَبْر الكتاب المقدس، استطاعت المسيحية ان تشرح معنى الوجود كله، منذ الخلق حتى الساعة الحاضرة، بل حتى المستقبل ونهاية العالم. بالاضافة الى ذلك، يحرك التعليم المسيحي كل خير في الجماعة، فيشدّد على العالم الخلقي، على الحقيقة والصدق، وعلى المحبة تجاه القريب.

سفر يشوع والتاريخ

الأستاذ جرجس خليفة

«كلّم الرب يشوع... قائلاً: «فالآن قم اعبر هذا الاردن، انت وكل هذا الشعب الى الارض التي انا معطيها لهم» (يش ١:١-٢).

ينقل سفر يشوع بن نون احداثاً متعددة من تاريخ شعب اسرائيل، منذ دخوله الى ارض الميعاد والتوغل في بلاد كنعان. لهذا السبب يعتبر هذا السفر واحداً من الكتب «التاريخية» في البيبليا، مثل اسفار القضاة والملوك، واخبار الايام وصموئيل، التي تروي احداثاً من تاريخ اسرائيل على مدى ستة قرون.

ولكن هذه الروايات «التاريخية» لا ترمي الى التأريخ الدقيق، بمعناه المعاصر، بمقدار ما ترمي الى جعل القارئ يعترف بمقدرة يهوه ورعايته لشعبه، من خلال علاقات هذا «اليهوه» مع البشر على مدى طريق الخلاص المرسوم للبشرية جمعاء.

بلاد كنعان في زمن يشوع

عُرفت بلاد كنعان، في القرن الرابع عشر ق. م.، باسم «بلاد الارجوان»، وهي عريقة في التاريخ. فقد اكتشفت في اريحا اثار مساكن بشرية تعود الى الالف الثامن قبل المسيح، مما يدلّ على اقدميتها بين مدن المنطقة. وقبل المسيح بنحو ثلاثة الاف سنة، انشأ ساميّون رحّل حضارة مدنية في هذه البلاد، اذ كانت هذه المنطقة معبراً يتصارع عليه مزارعون ورعاة، وتتنازع امبراطوريات ذلك الزمان للسيطرة عليه، بالاتفاق مع اعوان محليين. فقد اكتُشفت في تل العمارنة مراسلات تدل على ان فرعون مصر كان على اتصال مستمر بملوك كنعان، «الصغار»، لأن دورهم بدأ يضعف ويتقلص.

كان عدد سكان هذه البلاد قليلاً، في القرن الثالث عشر ق. م.، باستثناء اورشليم وضواحيها. فالمناطق الخصبة كانت تستقطب الكثير من السكان الذين يقيمون تجمعات مدنية تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، وتقيم احياناً، فيما بينها، احلافاً عسكرية: «فاجتمع ملوك الاموريين الخمسة: ملك اورشليم، وملك حبرون، وملك يرموت، وملك لاكيش، وملك عجلون، وصعدوا، هم وكل جيوشهم، ونزلوا على جبعون وحاربوها...» (يش ١٠:٥). وتدل اثار هذه المدن على انها تتألف من تجمع بيوت متلاصقة ومتواجهة، وهي ذات ارتفاع متوسط، ولكنها محمية بتحصينات قوية، ومجهّزة بمعابر سرية تؤمّن وصول السكان الى مصادر المياه، مثل نفق جبعون او عين جبعون.

وتشهد الأواني الفخارية والمجوهرات المستوردة من مصر وبلاد ما بين النهرين الى المدن المذكورة في سفر يشوع، على قيام حضارة نامية في تلك

المدن. كما ان الكنز الثقافي والحضاري المكتشف في اوغاريت – رأس شمرا (سوريا)، مدوّن بلغة قريبة جداً من لغة الكنعانيين التي طلعت منها اللغة العبرية.

العبادة في بلاد كنعان

على الصعيد الديني، حافظ الكنعانيون على عبادة الاله ايل، رأس الهرم في مجموعة الالهة السامية الكنعانية، ولكن الكنعانيين عبدوا في الوقت ذاته قوى الطبيعة، وكرّموا الابعال وزوجاتهم «العشتروت»، رمز الخصب. وقد تم العثور في بعض الحفريات في فلسطين، على قطع معدنية تحمل صور هذه الالهة: وكانت الطقوس الدينية تقام «على المرتفعات»، وفي ظل الاشجار الدائمة الاخضرار، وبين الانصاب الحجرية الضخمة، حيث تقام ولائم «مقدّسة!»، تتخللها ممارسات جنسية مثيرة. استهوت هذه الامور بعض العبرانيين الداخلين حديثاً الى ارض كنعان؛ فقد ألمح يش ٢٢: ١٠–١٨ الى ذلك: «هوذا قد بنى بنو رأوبين وبنو جاد ونصف سبط منسى مذبحاً في وجه ارض كنعان... ما هذه الخيانة التي خنتم بها إله اسرائيل... ببنيانكم لانفسكم مذبحاً لتتمردوا اليوم على الرب؟»

الدخول الى ارض كنعان

يروي سفر يشوع مراحل دخول العبرانيين الى ارض كنعان تفصيلياً: لقد اجتاز الاسباط الاثنا عشر الاردن، سائرين خلف تابوت العهد (يش ٣: ٢–٥). وبدأ الدخول الى ارض الكنعانيين، وتمّ قبل وفاة يشوع الذي كان قد وزع الارض على الاسباط (يش ٢٤).

لكن الوقائع التاريخية تبدو اكثر تعقيداً مما ذُكر. فمنذ قرون، دخلت قبائل ارامية بدوية (سامية او امورية)، الى الارض التي دخلها يشوع، ومن هذه القبائل ابراهيم وعائلته. وقد حاول هؤلاء انشاء تجمعات مدنيّة، بخلاف المجموعات الادومية والمؤابية التي حافظت على بداوتها. وكانت بعض الفروع الابراهيمية قد بقيت في ارض كنعان الى ما بعد الخروج من مصر. ومن المحتمل ان يكون سبط يهوذا قد دخل الى فلسطين من الجنوب، وتمركز في الجبل المعروف باسمه. ويؤكد سفر يشوع ان اسباط رأوبين وجاد ومنسى الشرقي قد دخلت الى عبر الاردن بطريقة سلمية: «ثم كلّم يشوع الرأوبينيين والجاديين ونصف سبط منسى قائلاً: «اذكروا الكلام الذي امركم به عبد الرب قائلاً: «الرب الهكم قد اراحكم واعطاكم هذه الارض» (يش ١: ١٢–١٣). اما الاسباط الاخرون، الذين تابعوا الدخول الى ارض كنعان، فقد نزلوا في فلسطين الوسطى، وهم بنيامين وافرائيم ومنسى. وكان افرائيم صاحب النفوذ الأقوى بينهم.

يرجّح غالبية المؤرخين حصول الخروج من مصر حوالي القرن الثالث عشر. اما في ارض كنعان، فبالاضافة الى لغز اقدمية اريحا، تؤكد الحفريات ان مدناً مثل بيت ايل ولاكيش وغيرهما ربما تكون قد هدمت خلال الاجتياح الاسرائيلي بقيادة يشوع. ترجح هذه الاحداث والوقائع حصول الخروج من مصر حوالي السنة ١٢٥٠ ق. م.، ودخول بعض اسباط اسرائيل الى ارض كنعان حوالي السنة ١٢٠٠ ق. م.

مراحل الاجتياح

بالاستناد الى سفر يشوع، يمكن تصوّر حصول هذا الاجتياح، الآتي من الشرق، على ثلاث مراحل (الخريطة المقابلة):

– **المرحلة الاولى**: تمثلت بإحداث فجوة في المنطقة الوسطى، في اريحا وعاي (رج يش ٦ و٨)، وبالدخول الى مدينتين هامتين في مجرى الاحداث من دون قتال، وهما شكيم وشيلو (رج يش ٢).

– **المرحلة الثانية**: تمثلت بحصول معارك في المنطقة الواقعة بين جبعون واورشليم (رج يش ٩ و١٠)، والاندفاع نحو الجنوب، باتجاه حبرون (رج يش ١٠: ٣٥–٣٧).

– واخيراً الاندفاع نحو الشمال، بعد الانتصار في معركة ميروم (رج يش ١١).

بالواقع، كان الكنعانيون متفوقين باسلحتهم ومركباتهم وتحصيناتهم، ولم يخض الاسرائيليون معارك مواجهة ضدهم الا نادراً، بل اكتفوا باحتلال الاراضي غير المحصنة في اعالي بلاد الكنعانيين.

ومن جهة اخرى، كان دور يشوع في الحروب لاحتلال الارض دوراً هاماً، وربما تكون بعض الانجازات السابقة له قد نسبت اليه. ولكن اهمية هذا الرجل الذي لمع في سبط افراييم، برزت خصوصاً في الدخول الى فلسطين الوسطى.

اما فيما يتعلق بتنظيم الاسباط الاثني عشر، بعد احتلال الارض، فينبغي الاعتراف بان وحدة هؤلاء الاسباط، الذين يجمعهم لقب واحد، اي ابناء يعقوب، هي تقليد دخل عليه بعض التحسين والتنميق، لان سفر القضاة (٩) ينقل اضواء الخلافات والانشقاق بين اسباط اسرائيل، مع كونهم متحدين في النسب الى جد واحد.

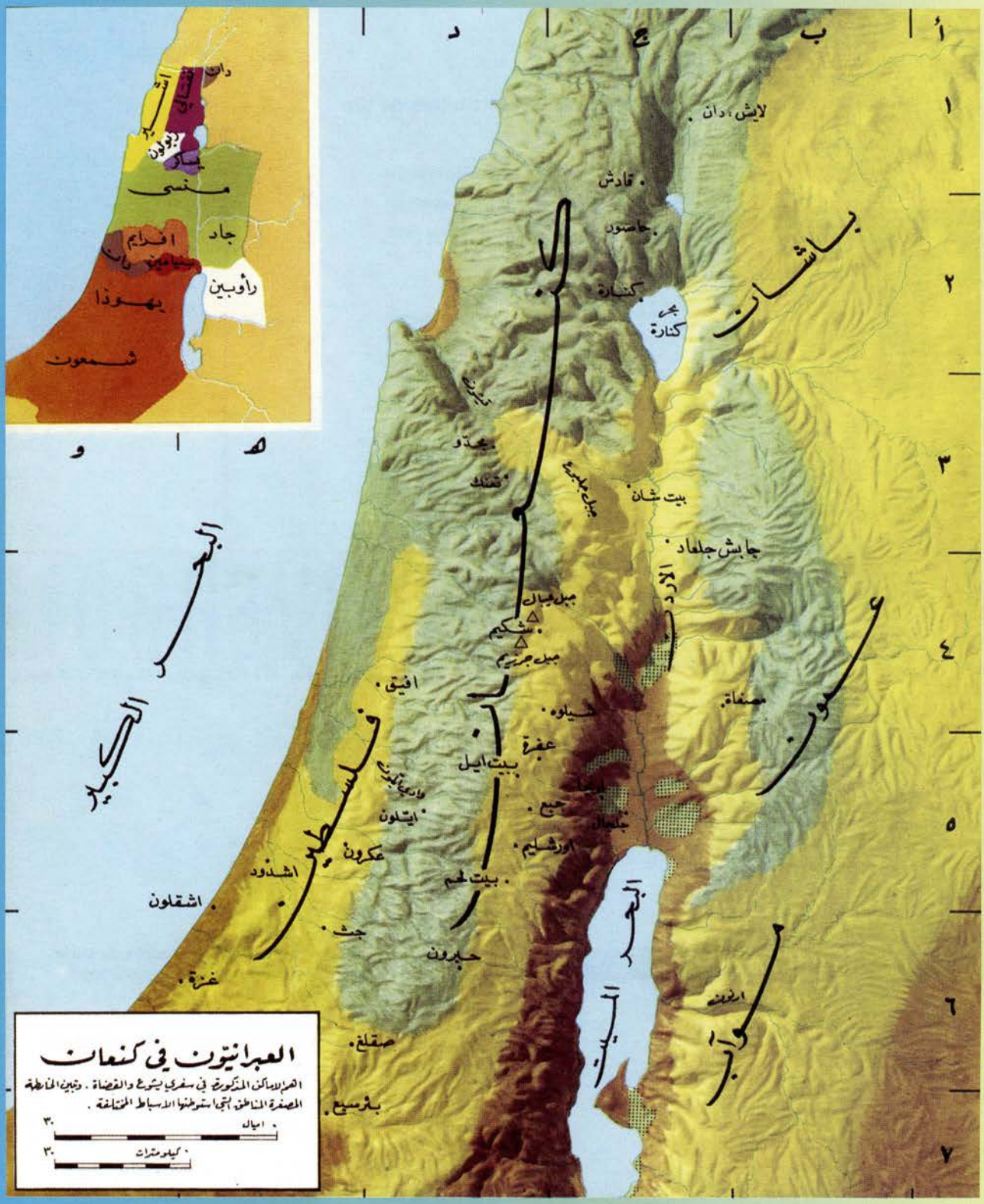
العبرانيون في كنعان
القبائل المذكورة في سفر يشوع والقضاة . وتبين الخلفية المصفرة المناطق التي استوطنوها الأسباط المتنافسة .
٠ أميال ٣٠
٠ كيلومترات ٣٠
البحر الكبير
فلسطين
البحر الميت
الأردن
عبر
عمون
باشان
بحيرة كنارة
لايش، دان
قادش
حاصور
كنارة
بيت شان
جابش جلعاد
شكيم
مصفاة
شيلوه
عفرة
بيت ايل
جبع
جلجال
اورشليم
بيت لحم
حبرون
افيق
ايتلون
عكرون
اشدود
اشقلون
جث
غزة
صقلغ
بئر سبع
دان
أشير
نفتالي
زبولون
يساكر
منسى
افرايم
بنيامين
جاد
رأوبين
يهوذا
شمعون

متى رأينا وجه المسيح؟

المطران بطرس مراياتي

رئيس اساقفة حلب وتوابعها للارمن الكاثوليك

في غمرة اعياد الميلاد، قرأت لميشال تورنيه – Michel Tournier حكاية جميلة عن ملوك المجوس الثلاثة: كاسبار، ومَلْكِيُور، وبَلْتَازَار، (*Gaspard, Melchior et Balthazar*, Paris 1980)، وقد انطلق كلّ منهم في السفر لهدف مختلف عن هدف زميليه... ولمّا وصل الزنجي «كاسبار» الى «بيت لحم» وانحنى على المذود ساجداً، رأى طفلاً اسود تماماً ذا شعر قَطٍّ وأنف افطس صغير جداً... انه طفل شبيه جداً بالاطفال الافريقيين ابناء بلاده. وكانت بعض الظلمة في المذود، ولربّما كان الوحيد الذي رأى ان يسوع زنجي، وقال في نفسه: «لقد اصبح طفل المذود اسود ليحسن استقبال «كاسبار» ملك المجوس الافريقي» !

هل كان وجه الطفل يسوع اسود اللون حقا ؟

كتب البطريرك فوتيوس، في القرن التاسع: «انّ قسمات المسيح عند الرومان تختلف عن ملامحه عند اليونان او الهنود او الاحباش. فكلّ امّة من هذه الامم تؤكّد ان المسيح انّما تجلّى لها في ملامحها القومية الخاصة». فان يُرسم المسيح صينياً او زنجياً، فذاك ممّا لا يغيظ الا الذين جهلوا حقيقة الرسالة المسيحانية الخلاصية، اذ ان معنى حياته يكمن في موته! ولقد مات المسيح من اجل قضية سامية في شمولها، وبموته فدى البشرية كلّها وصار منها. ومنذ تلك اللحظة حقّ لكلّ انسان ان يعرف ذاته من خلال ذات المسيح (راجع كتاب «يسوع في زمانه» لدانيال روبس).

مَن منّا لم يسأل يوماً عن وجه المسيح الحقيقي، كيف كان لون شعره، وشكل عينيه، وطول قامته؟

ومَن منّا لم يبحث عن طباع المسيح واخلاقه وردود فعله ليرسم شخصيّته؟

يقول القديس ايريناوس اسقف ليون في اواخر القرن الثاني: «ان صورة المسيح الجسدية قد خفيت عنّا». ويؤكد القديس اوغسطينوس مصرّحاً: «اما قسمات المسيح، فنجهلها كلّ الجهل».

ولم يحمل الينا التقليد نبرة صوته واسلوب حديثه وطريقة حركاته، كما تفعل في ايامنا وسائل الاعلام المرئية والمسموعة.

وليس لدينا تقرير مفصّل عن جميع دوافع تصرفاته، او معطيات دقيقة عن طبعه من حيث العاطفة والمشاعر والارادة والعقل بحسب العلوم النفسية الحديثة.

كل ما لدينا «انجيل»، وهو كتاب حمل الينا، في اربع صيغ، اعمال المسيح وتعاليمه في فترة معيّنة من التاريخ، كما بقيت هذه الاحداث عالقة في اذهان بعض الرسل والتلاميذ كشهود عيان.

فهل نستطيع، من خلال قراءتنا الاناجيل الاربعة، ان نرسم بدقّة، وجه المسيح؟

يحدّثنا التقليد الشعبي عن منديل طبع عليه وجه المسيح المتألم، لمّا مسحته القديسة فيرونيكا وهو في طريقه الى الجلجلة. وقد حُفظ في اماكن مختلفة حتى وصل اخيراً الى الفاتيكان.

ويحدّثنا التقليد الشعبي ايضاً عن كفن

المسيح الذي طبع عليه وجهه البشري مع كامل الجسم، وقد وجد الكفن في القبر بعد قيامة المسيح وهو محفوظ اليوم في مدينة تورينو.

وتذكر بعض الروايات ان القديس لوقا – وكان رسّاماً – وضع صورة تخلّد وجه المسيح. وثمة رواية تقول ان المسيح زار يوماً بيت المرأة التي أبرأها من نزف دمها، ولمّا مسح وجهه بمنديل قبل الطعام رسخت عليه قسماته. وهناك قصة الأبجر، ملك الرها، الذي حاول عبثاً ان يقنع يسوع باللجوء الى ولايته، وانفذ الى فلسطين فناناً يرسم صورة ذاك الذي طارت اليه شهرته. بيد ان الفنان اخذ بروعة الاله المتجسد، فما استطاع الى التصوير سبيلاً. إذّاك أدنى المسيح رداء الرسّام من وجهه، فثبتت فيه ملامحه، ملامح اروع من ان تجود بمثلها يد الانسان وقد حُفظ هذا المنديل فترة طويلة في مدينة الرها ثم في كنيسة الانتقال في موسكو.

قد نستنتج من هذه المعطيات التقليدية الشعبية والروايات القديمة ان المسيح كان ذا لحية وذا شعر طويل ووجه يدعو الى الوقار، وطول قامته ١٨١ سنتيمتراً...! وقد نؤكد، نحن المسيحيين أبناء الشرق، أنّ وجه المسيح شرقيّ الملامح، يميل شعره الى السواد وبَشرَته إلى السمرة، وأنفه معكوف ولحيته كثيفة...!

ولكن، إذا اكتفينا بالانجيل، فإننا لا نجد ذكراً لملامح وجه المسيح، ولذلك، أطلق الفنّانون العنان لمخيّلاتهم ليرسموا وجهه كما تصوّروه في بعض المواقف مستندين الى احداث الإنجيل.

وقد تنوّعت صور المسيح واختلفت بين فنّان واخر من رسّام ونحّات، بدءاً من الاشكال الكلاسيكية الى الاشكال التجريدية، حتى بتنا نتساءل: أي شكل يمثّل وجه المسيح الحقّ؟

ويأتي عصر المسرح والسينما والتلفزيون فتتعدد الوجوه، اذ يقدّم لك كل مخرج وجهاً خاصاً بالمسيح يعتبره الاقرب الى الواقع.

قد تساعد الصورة او يسهم الممثّل في إغناء الشخصية، ولكن، كثيراً ما تأتي الصورة او يأتي الممثّل خلافاً لما نتصوّر عند قراءتنا قصّة او رواية. ألم

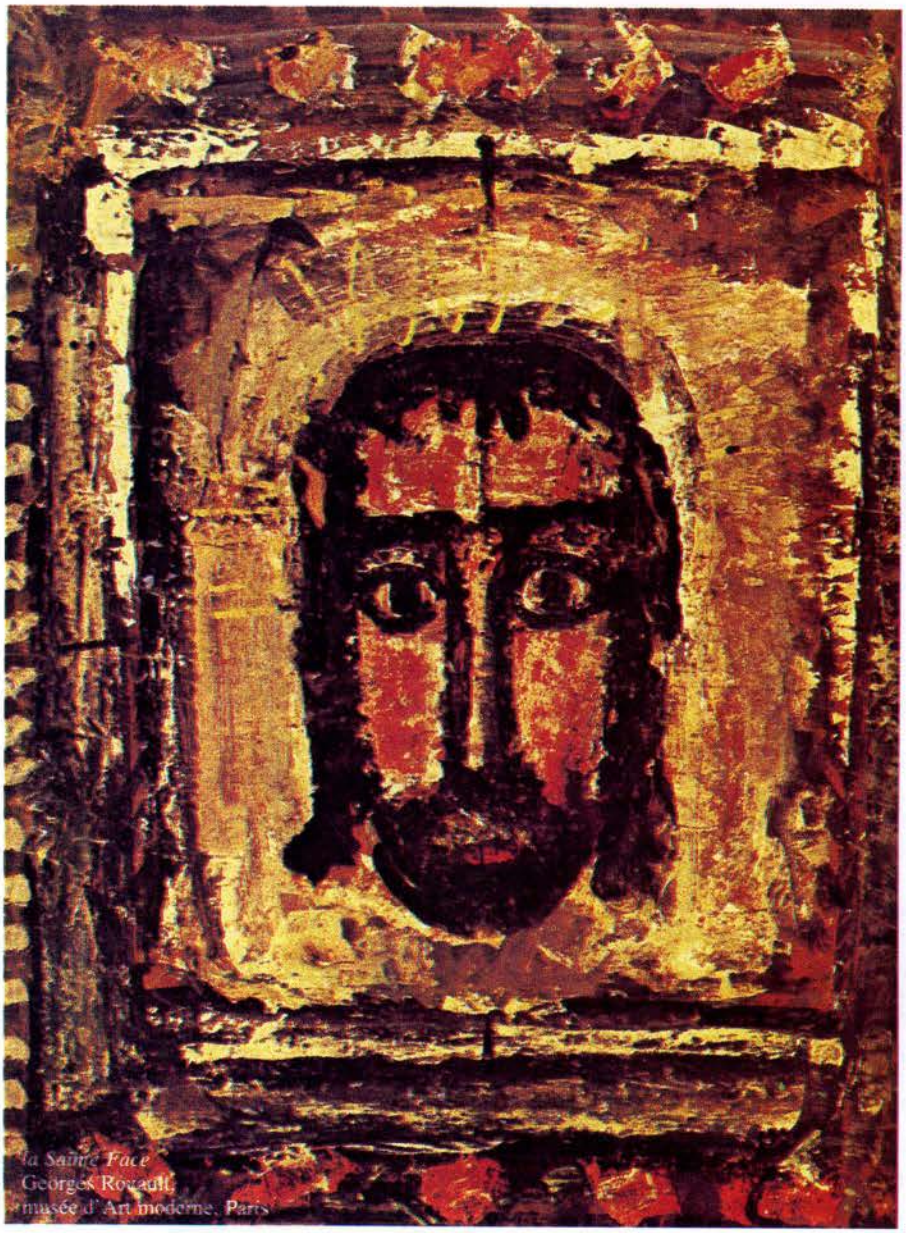
La Sainte Face
Georges Rouault
Musée d' Art moderne, Paris

يحتجّ كثير من المؤلفين حين طفق كل مخرج يبتدع شخصيات لم تكن في فكر المؤلف؟ لقد حدّ التلفزيون والسينما من مخيّلة القارئ وحوّلاه الى اسير ما يراه على الشاشة، ففقد حسّ الخيال ونشوة المشاركة في الاحداث على هواه.

وربّ قائل يقول: «أليس من الافضل ان يمنع تصوير وجه المسيح منعاً باتاً لكي لا نقع في تنوع وتضارب ونراوح بين عظمة وابتذال، ولكي نحدّ من تشويهه وتدنيسه، كما يسعى الى ذلك بعض المغرضين والملحدين» ؟

ولكنّنا، أياً يكن الأمر، لا نستطيع ان نحدّ مخيّلة الفنّانين، فإن دلّ هذا الاختلاف على شيء انّما يدلّ على غنى شخصيّة المسيح، فهو كالجوهرة الثمينة كلّما نظرت اليها من زاوية مختلفة اعطتك لوناً مميّزاً وبريقاً اخّاذاً.

ولعلّ خير اسلوب يُصوَّر فيه المسيح هو اسلوب الايقونة حيث يبدو وجه المسيح انسانياً في هالة من الالوهية، وشرقياً في شمولية البشرية، ووقوراً في غاية الحنان، وتشعر في اعماق نفسك بأنك لا تنظر الى وجه المسيح وحسب، بل انّ المسيح ينظر اليك اينما اتّجهت، ويأخذ بكيانك، فيؤنّبك اذا كنت مخطئاً، ويهنئك اذا كنت صالحاً، ويشجّعك اذا كنت ضعيفاً، ويبتسم لك اذا كنت فرحاً، ويحزن معك اذا كنت حزيناً.

ويبقى السؤال: اين ملامح وجه المسيح الحقيقية في الانجيل؟

إن اوّل ما عاين الرسل في المسيح كان وجهه الانساني، ولذلك اكّدوا دوماً انه «شبيه بالبشر» (فيل ٢:٧)، و«الكلمة صار بشراً» (يو ١:١٤)، و«مولود لامرأة»، و«ظهر في هيئة طفل»، و «اتّخذ الطبيعة البشرية ما عدا الخطيئة» (عب ٤:١٥)، وقد طبعت قسمات المسيح بالملامح البشرية في مختلف ظروف الحياة التي مرّ بها من طفولته الى آلامه. ولذلك لقّب نفسه: «ابن الانسان». وقال فيه يوحنا الدمشقيّ: «له وجه كوجه جميع بني ادم».

ولكن، من جهة ثانية، عاين الرسل ايضاً وجه المسيح الالهي الممجّد، فهم يذكرون حادثة التجلّي حين «أشعّ وجهه كالشمس» ورأوه قائماً من بين الاموات ومرتفعاً نحو السماء، كما يشهد بطرس الرسول: «قد اطلعناكم على قدرة ربّنا يسوع المسيح وعلى مجيئه، لا اتّباعاً منّا لخرافات سفسطائية، بل لأننا عاينّا جلاله» (٢ بط ١:١٦). ويؤكد بولس الرسول بقوله: «فإنّ الذي قال: «ليشرق من الظلمة نور»، هو الذي اشرق في قلوبنا ليشعّ نور معرفة مجد الله، ذلك المجد الذي على وجه المسيح» (٢ قور ٤:٦).

نخلص الى القول: ان ملامح وجه المسيح ظهرت في وجهين، وجه إلهيّ ووجه انساني. ليس فيهما وجه خلاف الآخر مثل وجهي قطعة نقود، وليس فيهما وجه قرب الآخر مثل صورتين، واحدة سلبية والاخرى ايجابية، وليس فيهما وجه بعد الآخر مثل قناع يُلبس ثمّ يُطرح عند الضرورة، انّما وجه المسيح وجه واحد في حقيقتين: وجه الله في وجه انسان. كما يقول بولس الرسول: «هو صورة الله الذي لا يرى» (قول ١:١٥؛ ٢ قور ٤:٤).

يذكر يوحنا الانجيلي ان فيلبّس قال يوماً ليسوع: «يا ربّ، ارنا الآب وحسبنا». فقال له يسوع: «إنّي معكم منذ وقت طويل، افلا تعرفني يا فيلبّس؟ من رآني رأى الآب» (يو ١٤:٨).

في نهاية الحديث، قد يتبادر الى اذهانكم هذا الطلب: «أرِنا وجه المسيح وحسبنا»، فأحيلكم الى يسوع الذي قال: «كلّما صنعتم شيئاً من ذلك (كإطعام الجائع، وسقي العطشان، وإيواء الغريب، وإكساء العريان، وعَود المريض، وزيارة السجين...) لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه» (متّى ٢٥:٤٠).

اذا اردتم ان تروا وجه المسيح فانظروا الى وجه الآخرين، وخاصّة الى الجائع والعطشان والغريب والعريان والمريض والسجين...

واذا كان وجه المسيح يعكس صورة وجه الله، فان وجه الانسان المعذّب والفقير والمحتاج يعكس صورة وجه المسيح لمن ينظر بعين الايمان. ما اصدق قول «انطوان دي سانت اكزوبيري» في كتابه «الامير الصغير»: «لا يحسن الانسان البصر الا بقلبه، وجوهر الاشياء يبقى خفياً عن الانظار»!